

التربية

الخطابة

سعد صلال

النسبية الأخلاقية

سعد صلال .

سعد صلال .

أبجد للنشر .

[abgdweb@gmail.com](mailto:abgdweb@gmail.com)

7 - أبراج بنك مصر - خاتم

[doctorsaadsallal@gmail.com](mailto:doctorsaadsallal@gmail.com)

saadsallal.com

0020 1026648460

إسم الكتاب :

إسم المؤلف :

الرسوم الداخلية وتصميم الغلاف :

إسم الناشر :

رقم الإيداع :

الترقيم الدولي :

دار أبجد للنشر / تلفون :

البريد الإلكتروني لدار

النشر :

العنوان :

البريد الإلكتروني للمؤلف

موقع المؤلف :

تلفون المؤلف :



مَدِينَةُ  
الْمَدِينَةِ  
الْمَدِينَةِ

3470  
19528



## الخلاصة

نعيش ونحن بحالة من الإدمان المعرفي الذي يعتمد على الحس المتأّتي من الخارج ..

ليس لدينا سواه مما يسمى ( عقل ) .

العقل هو كل ما نملك من نافذة فاعلة للتفكير حول ما يجري لنا وما حولنا وهو الجهاز الوحيد الذي نقدرّ به مسافات الزمان و زمان الأماكن وما يقع بينهما من أحداث ( تتوالى ) بـ ( تراكم ) مفتعل ، لمجرد أن ( ندرك ) .. أي أن ( نفهم ) ..

العقل البشري يعتمد لحد كامل على قدرته بـ (معالجة) كل ما لديه من (رصيد أفكار) ليخرج بسواها .. اذ ليس لديه سواها .. وهذا يعني أنه يلعب في مساحةٍ إختارها هو بنفسه ليحدد قواعد اللعبة .

لا أقصد بذلك إننا وهمٌ .. او إننا عدمٌ وما الى ذلك من الفاظ تداولتها الفلسفة البشرية منذ بداية (الأرشفة) الفلسفية ، ولكنني أقصد بوضوح شديد أن هناك أمراً ما ، ليس باستطاعتنا البتّ به .. وهو الحقيقة (النهائية) ..

وهل أن العالم المحيط بنا (موجود) لكي (نفهمه) ، أم يجب أن (نفهمه) ف .. (أوجدناه) !

وهذا لا يدخل طبعاً ضمن سياقات المدرسة المثالية الذاتية للتصنيف الفلسفي التقليدي ، بل هناك (أمر ما) .. ف (الأمر) هذا (موجود) ولكننا لم نأخذ منه سوى (الجزء) .. ومن هذا الجزء (تصاعدنا) بـ (التحليل) و (التداعي) السببي الذي يعيشه العقل البشري للانسان الواحد الفرد ، وما يترتب على

ذلك من ( أرشيف ) متراص من المعرفة البشرية التي إعتمدت  
 ( الوراثة ) و ( الإكتساب ) عبر ما يسمى ( الزمان ) في حيز  
 إتفقنا عليه هو ( المكان ) ..

إنها ( علامات استفهام ) كبيرة تولدت من ( علامات تعجب )  
 أكبر .. !

ويذكرني هذا الجهل والغرور بالمعرفة الناقصة ، مثال البعض  
 من الناس الذي يزورن مستشارين بتخصصاتهم ليسألوهم ثم  
 يعارضوا ما يسمعون .

كالمريض الذي لا يسأل العلاج بل يحاول معرفة كل ما يخصه  
 دون ان يعي ان الطيب قدر درس سنوات لكي يفهم كل ما  
 يجب فهمه ، فكيف له ان يلخص كل ذلك بجلسة واحدة .. ؟

وكذا حال الانسان الاعتيادي حين يريد بناء منزل فيستشير  
 مهندسا معينا ذا خبرة و دراسة بتخصصه ، ثم يناقشه بادق  
 التفاصيل دون الخروج منه بما يريد فقط ، مع سبق اصرار على  
 إن هذا المهندس ليس من الكفاية بالشرح او انه لا يعرف مهنته  
 بالضبط ..

الانسان التقليدي لسوء الحظ ، مع فارق المثال طبعاً ، يريد من الله سبحانه وتعالى أن يجيبه على أي سؤال يطرحه .. والا فإنه يعزو القصور ، لا لذاته ، بل لخالقه .. وحاشا الخالق أن يكون كذلك .. رغم انه انسان مؤمن بوجود الله سبحانه وتعالى .. وهذا أمر غريب فعلاً ، بل قد يمارسه الكثير ممن يزعمون سعة الأفق والثقافة الموسوعية المتقدمة ..

والخلاصة من هذه النقطة بالذات ، هي :

أولاً : ما لا تستطيع إثباته ، لا تستطيع نفيه .

ثانياً : لا عدم في المجهول ..

ثالثاً : وهنا مربط الفرس بحديثنا هذا .. الجزء في كله ..

نحن في حالة ( الجزء في كله ) من ناحية الوجود النهائي ، كـ

( أول ) ما يكون و ( آخر ) ما ينتهي له ، وكذا في ذات الحالة

بالنسبة لحياتنا التقليدية التي تسمى ( الأمور الحياتية ) ، وكل

تفاصيلها السائدة ..



إن البشرية في حالة من عفوية تثير الشفقة .. لأنها تتداول الأمور والأشياء حسب قدراتها لتبني عليها قراراتها ، لا على أساس ( حقائق ) الأمور ..

البشرية تخلق أربابها لتعبدها .. باستثناء الكامل الخالد الأبدي اللانهائي .. الله سبحانه وتعالى حيث الحقيقة النهائية التي يستحيل علينا بلوغها مهما إمتد الزمن ، والسبب ببساطة ليس لحاجز تعسفي بعدم هذه المعرفة ، إنما لـ ( نقص خالد ) في قدرات الكائن الحي .. والإنسان بالذات ، من أن يصلها او يفكر بها ..

الإنسان قاصر مزمن حتى الملائكية ..

لا أمل بالوصول لغائية الكامل الرب الاعلى حول عليّة الوجود ولا آلية الديمومة الزمكانية ولا النهاية الأكيدة ..  
إنه الله سبحانه وتعالى ..

الله سبحانه وتعالى ليس محجوبا .. ولكننا العميان به . !

## الجزء في كَلِّهِ

الجزء في كَلِّهِ ..

هي رؤيتنا لـ ( الأشياء ) و .. ( الأمور ) .

الاشياء : هي كل ما هو مادي مشخص قابل للتحسس من

خلال أعضاء حسنا او وسائل وسيطة كأجهزة التقنية الحديثة

مثل ( التلسكوب ) للرؤية و أجهزة تحسين السمع وسواها ..

مما يعتبر (إمتدادا) لأعضاء حسنا القاصرة ، ( نسيا ) ..

فالهاتف مثلا ، عبارة عن وسيلة سمعية تستطيع بها أن تصبح

أذنك أقوى بكثير لحد أنها تسمع أحدا آخرا في نهاية العالم ..

و تستطيع أن تجعل صوتك أقوى .. وسمعك أفضل ..

إنها مجرد وسائل تحسين كفاءة مجسات حسّية .. مع الاحتفاظ بنفس النوعية من الحسّ .. وهنا تكمن أهمية هذه النقطة بالذات ، فتحسين كفاءة حاسة معينة لدى الانسان لا يعني تغيير نوعيتها .. فالبصر هو هو ، والسمع هو هو وكذا باقي الحواس البشرية الا أن قدرتها على تحسين ( مداها ) هو ما بلغه العلم المعاصر والمستقبلي ، وليس النوع .. أي ليس بـ ( خلق ) حاسة جديدة غير معروفة لدينا ..

فالمجهر الالكتروني ، حسّن البصر البشري ، لحد كبير جدا .. بل حتى خطوات الانسان تحسنت مع وسائل الحركة المعاصرة السريعة ، وكل ذلك هو تحسين كفاءة الحس البشري و كفاءة الحركة البشرية .. ولقد جئت سابقا على ذلك لما دعوته ، ( الإمتدادات الحسية ) و ( الحركية ) للانسان مع تاريخ الانسان العلمي الخدمي .. ورغم ذلك فهي ليست عملية خلاقية ، بل عملية إبداع ..

لا خلق بالمساحة المحدودة للانسان و قابليته المحدودة .

اذن ( الشيء ) ، هو كل ما هو مادي قابل للتحسس من قبل أعضائنا الحسية .. باعتبار أن هناك احتمال ما هو مادي أيضا ولكنه خارج نطاق قدرة أعضائنا الحسية هذه لاننا بشر ..!! فهناك بعض الحيوانات مثلا التي تستطيع أن تسمع أكثر من قدرة الانسان على السمع ، كما هو البصر .. وهكذا ..

المهم بالامر هو أن الشيء عبارة عن كل ما هو ( مادي ) قابل للتحسس من قبل أعضائنا أولا ، ولكن هل ينتهي الامر عند هذا الحد ؟

الجواب : كلا ..

فالعلم هو الآخر يقدم لنا من الأدوات التي وسّعت مدى أعضائنا الحسية لتصل لأبعد مما نحن عليه كما ذكرنا بالنسبة للهاتف او ( المايكروسكوب ) او ( التلسكوب ) او سواها من الأجهزة التي تتخلص جميعها بأنها الإمتدادات التي ذكرناها قبل قليل .. فالانسان لم يعد بسبب العلم ، انسانا ذا إمكانياته الذاتية فقط من ناحية مديات تحسسه للاشياء بل زادت

إستطالاته أكثر فأكثر .. وسوف تزداد مستقبلا أكثر طالما أن العلم يقوم بتطوير هذه الامتدادات او الإستطالات الحسية . وكذا الامر بالنسبة للاستطالات الحركية .. أي زيادة كفاءة الوسائل الحركية التقليدية للجسد البشري ، الى ما هو أبعد من ذلك ، كما هو الحال بالمكائن العملاقة التي تقوم مقام العمال بالاعمال اليدوية وهكذا ..

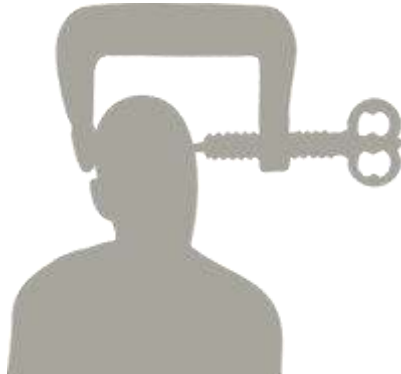
المهم بالامر ، أن ( الأشياء ) هي الماديات .. وأن أعضاء تحسس الانسان ، هي الخمسة ، وأن قدراته العضلية المحدودة بجسده قد توسعت بكفاءتها ..

اذن الشيء ، ومجموعه ( أشياء ) ، هو كل يمكن تحسسه ماديا خارج نطاق الأعضاء الحسية من الكيان المادي أي الطبيعة . والان جاء الدور على تعريف لفظة ( أمر ) ومجموعه ( أمور ) وهي جميع ما يتصل بالموجودات ( غير المادية ) المتعارف عليها أي جميع الصيغ التفكيرية غير المشخصة ، أي التجريد .. مثال ذلك ، أمة ، شعب ، خير ، شر ، أخلاق .. وما الى ذلك .. إنها .. ( أمور ) ..

ولو عدنا لموضوعنا الاساسي ، نستطيع القول إن هدف الكتيب هذا هو محاولة إعادة النظر بـ ( آلية ) ( ردود أفعالنا ) وربطها بمبدأ بسيط هو ( عدم الاطلاق ) .. اي حسب الاستدلال غير المباشر .. النسبية ..

ولكن قبل ذلك ، ما هي الآلية ..

فنلق عليها نظرة سريعة . ؟





## الآلية ..

ردود الأفعال ..

لا تخسر وقتاً إضافياً .

كن أنت معلم و طيب و مهندس و محامي نفسك ، قبل أن يتولى الآخرون ذلك ، ولم أقل أن تتخلى عنهم ولكن كن أنت أولاً بنفسك قبل أن تستعين بسواك عليك ..

لا أحد يعرفك أكثر منك . ولا أحد يدفع ثمن أخطائك أكثر منك .. ولا أحد يفكر بعمرك المتناقص مع الزمن سواك .. ولا أحد له بمصلحتك النفسية أكثر منك .. ولهذا كن أنانيا ضمن

هذه الحدود على أقل تقدير .

الهدف هو راحة بالك وطمأنيتك أنت بالذات ، ولست  
 وحدك بل فكر بالآخرين .. ولكنهم بعدك .. ثانيا ..  
 كل ( الاكسسوارات ) الحياتية مثل المال والمنصب والشهادة  
 وما الى ذلك عبارة عن ... ( اكسسوارات ) .!  
 خط العمر هو كل ما تبقى لك .. وليس ما مضى منه ..  
 تعلم جدوى حياتك ، مهما كانت النهاية غامضة بالموت وما  
 بعده .

تعلم كيف تقلص خسائك ، إن لم تريح على الأقل .  
 لا تشغل بسواك عنك ليضيع وقتك بالنقد واللوم و محاولة  
 إصلاح الآخرين قبلك .. فأنت أحق بالإصلاح من أي  
 شخص آخر .

تعلم أن تربي نفسك أولا .. و لا بأس أن تربي الآخرين لو  
 سمح وقتك وأعصابك ..  
 أنت أتمن من أن تضحي بك من أجل أي هدف آخر .  
 كنّ وسيلتك بالخير .. لك .



عليك أن تتعلم هندسة زمانك الكلي ، أي العدد المحتمل من عمرك حسب التقويم التقليدي المتعارف عليه.. وَ ضَعَهُ أساس خطة عمل ، تكون أنت بطلها و وسواك من سوف يعيشها معك ، مع هامش عريض من الإحتمالات الجبرية بسبب وجود الآخرين معك ، إضافة للطبيعة التي تعيش عليها وأقصد الكرة الأرضية وظروفها المتقلبة الخاصة بها والتي تقع ايضا خارج سيطرتك وبالتالي فإن هامشك الجدّي الخاص بك لكي تعيش ضمن تاريخ البشرية كله ، فأنت ملزم بأن تضع خطة عمل خاصة بك مع إحترام المتيسر من موادك الخام التي تقع عليها يدك بدون خروج عن العُرف وقانون الدولة التي تعيش فيها و لا القانون الألهي الذي تؤمن به ، إن كنت تؤمن به ..

إنك في الحالة التي أستطيع أن أضمن عقليتك باعتبارك قارئاً ، فعلى الأقل أستطيع القول إنك بالغ سن الرشد من حقلك أن تعيد النظر بحساباتك والوقت الضائع و المتبقي منه و كيفية

تصريف شؤونك الى الساعة التي يتوفانا الله سبحانه وتعالى ،  
بها جميعا ..

السنة الميلادية تساوي ( 365 ) يوما .

أي أن المائة سنة تساوي ( 36500 ) يوما ..

عمر أحدنا ، قد لا يكون أكثر من مائة سنة .

أي أن متوسط عمر أي منّا حاليا ، يقارب ( 36500 ) يوما ،

أملا طول العمر للجميع .. ولكنني ، وأقول أسفا .. إنني لابد

أن أذكر ذلك رغم قرف الحديث به فالكثير منّا لا يحسب الآتي

من زمانه الشخصي ( عمره ) قدر ما يحسب ما مضى ..

إنها الغفلة الوجودية وإدمان الادراك السائد في العقل البشري

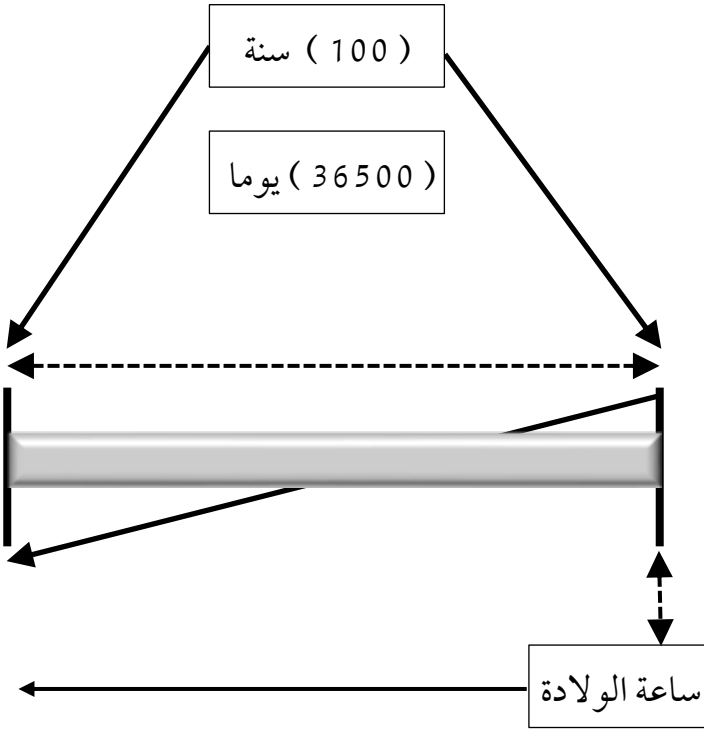
القاصر حتى من حيثياته ..

الرياضيات الفكرية تحسّن هندسة العاطفة لحد كبير ، ثم اخترت

ما يناسبك منها بعد الترشيح حتى يصل الانسان مساحة الأنا

المطمئنة الخاصة به أولا .. ليجد نفسه دون قصد ، أنه من الخير

ما سمح لذاته و سواه بهذا الخير و أخيرا سيرحل وهو سعيد  
بما قضاها من ( محاولة ) مشروع مؤقت يسمى ( حياة ) ..



اذن عمرك ( 100 ) سنة ... وأكثر باذن الله .

الانسان من الناحية النفسية عبارة عن وعاء من الأفكار التي تتزداد مع الزمن .. مع إزياد بحجم وكفاءة هذا الوعاء ، جبريا ..

ولكن ما يسيء الأمر هو ( سوء إستخدام ) المادة الداخلة لهذا الوعاء والمادة الخارجة منه .

ما يدخله عبارة عن مواد خام و مواد إستهلاك وأحيانا نفايات قادمة من الخارج ..

وما يطرحه كذلك ايضا من النفايات و الأفكار المفيدة او السيئة أما حُسن الإدارة فهي ما تعني بمراقبة ما يدخل و ما يخرج .. و ترشيح ، أي ( فلتر ) الداخل والخارج ..

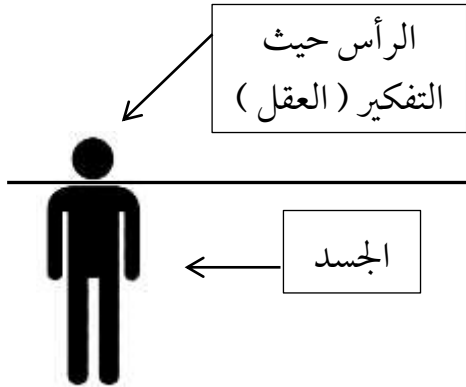
تعلم أن تضحي بشيء من عفويتك لكي تؤسس لهذا المرّقب الذاتي ، و أن تدعمه للقيام بهذه العملية أي ( الفلتر ) .

ولكي نبدأ بسلاسة أكثر علينا تصورك كما أنت أولاً ثم تشريح وضعك حسب ما تستلم من إيعازات خارجية وما تبث منها :

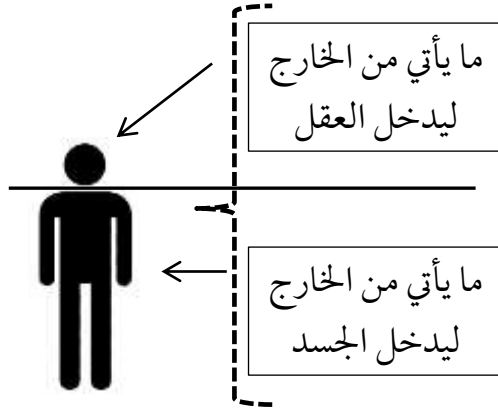
أنت كما أنت بصورة عامة :



وبصورة أدق :



ولكي نتصور ما يدخل الانسان وما يخرج عنه ، يجب فصل ذلك بهدفين ، الأول هو ما يدخل الرأس أي العقل من الخارج ، والثاني هو الجسد وما يدخله من الخارج أيضا .

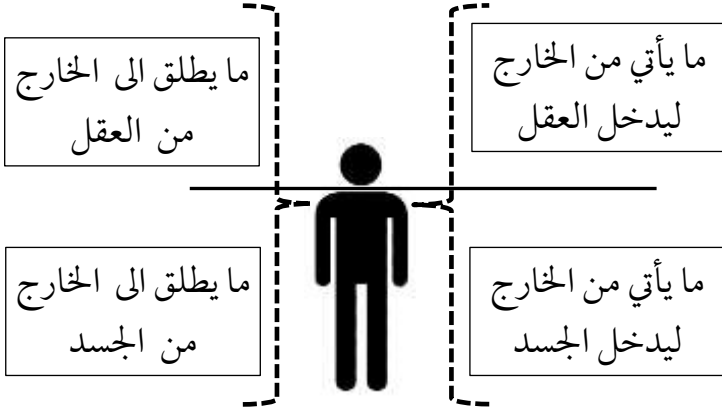


وهنا يجب ذكر أن ما يأتي من الخارج للجسد عبارة عن مواد طبيعية توفر لهذا الجسد عامل الديمومة بالحياة .. أما ما يدخل العقل ( الجهاز العصبي ) فهو كل ما تتحسه أعضاء حس الانسان الخمسة ، وبضمن ذلك ما يراه الانسان وما يسمعه على أقل تقدير ، إن لم نقل إنه يشم أيضا ويتلمس و يتذوق .. !!

أي أن الانسان يستلم من الخارج ما نطلق عليه أحيانا بـ ( أحاسيس ) وهي بالأغلب ما ( يراه ) وما ( يسمعه ) .  
ومن هنا ، يرتبط الانسان بالقطيع الانساني من خلال هاتين الحاستين ، أكثر من سواهما .. لكي تتولد في عقله عملية التواصل مع هذا القطيع وما يشعر به من أمان معه او من قلق منه ..

لقد بلغنا الان حد ( الاستلام ) من العالم الخارجي ( الطبيعي والحيوي - القطيع الانساني ) .. ولكي نكمل العملية علينا الان الانتقال لما ( يبثه ) الانسان .. وهو بنوعين ، ما يتعلق

بالجهاز العصبي حيث يتمتع الانسان بخاصية ( اللغة ) التي تشكل العمود الفقري لـ ( قوة كفاءة ) التواصل مع الاسرة الانسانية ، مع ذكر ما يبثه الانسان من ( جسده ) من نفايات ، وهي ليس محل حديثنا الآن ..  
 ما يهمننا اذن ، هو الرأس .. العقل وما ( يستلم ) وما ( يبث ) .





ولكي نكون أكثر دقة ، سنختصر الأمر على الرأس وما يدخله من إحساسات و أفكار من ناحية ومن ناحية أخرى ، ما يطلقه هذا العقل الى الخارج ك ( ردة فعل ) ..

أي من ناحية ( الفعل النفسي ) هو ما يستلمه الإنسان من العالم الخارجي الطبيعي و الحيوي ( الإنساني ، الحيواني ، النباتي ) وما يرد عليه هذا الانسان من فكر ، و كلام ، وسلوك ..  
لقد بدأت دائرة حديثنا تنحصر أكثر فأكثر ..

سيقتصر الأمر على ما نستلمه من العالم الخارجي ، الطبيعي والحيوي ثم نحصر هذا العالم الخارجي ، بالانساني فقط ، دون الطبيعي ، ودون الحيواني النباتي على حد سواء .. أي إختصار الأمر على التعامل مع ( القطيع البشري ) .. من إستلام وما ينتج عن ذلك من ردود أفعال الفرد الانساني الواحد بثلاث آليات هي :

- 1 . الفكر .
- 2 . اللغة .
- 3 . السلوك .

إنها الوسائل الثلاث الوحيدة المعروفة حتى هذه الساعة ، ك ( ردود فعل حركية ) للانسان ، على إفتراض عدم وجود وسيلة حركية أخرى مثل الذبذبات الصادرة من الانسان للعالم الخارجي ، التي تؤثر عليه كما هو يتأثر بها .. !

علما بأنني أثق من الناحية النظرية بوجود هذه الذبذبات التي تبث من قبل الانسان للعالم الخارجي فتؤثر على الطبيعة والكائنات الحية وبضمنها الانسان ، كما هو يتأثر بها عندما تطلق من سواه ، من قبل ( الطبيعة ) و ( الكائنات الحية ) الأخرى وبضمن ذلك الحيوانات والنباتات .. !!

ولكي لا نبتعد أكثر ، فلنقل إن الانسان كصاحب ردود افعال ، عبارة عن ( فكر ) و ( لغة ) و ( سلوك ) ..

إنها مخارج بعد مداخل .. ما إستلم .

الانسان يعيش حياته بحالة ( إستلام و بث ) لما يتعرض له وما يعرض سواه له من تأثير ..

انه يتعرض لتأثير سواه وخاصة الآخرين من أسرته الانسانية ، كما أنه يعرضهم لتأثيره .

ومن هذه الفاصلة ، نستطيع المضي خطوة للامام لنقول إن الانسان ليس مجرد وعاء إستلام ، بلا ( إرادة معالجة ) ما إستلم ، والاكثر من ذلك ، عليه القيام بدوره العقلاني الحيوي الناضج ، النفعي على الاقل لصالحه من الناحية النفسية إن لم نقل من الناحية الجسدية .. فالجسد عبارة عن ( عربة مؤجرة مؤقتا ) كما أذكر دائما ، و سوف يتخلى عنها او تتخلى عنه بعد أن تشيخ هذه العربة ولا تحتاج أكثر من الإدامة والصيانة خلال فترة ، تزيد او تقل عن مائة سنة من العمر التقليدي المتعارف عليه ..

أما العقل ، فهو الأكثر أهمية .. وأقصد بذلك ، العالم النفسي للانسان الفرد ذاته .. قبل جسده وقبل الآخرين وعقولهم وأجسادهم ..

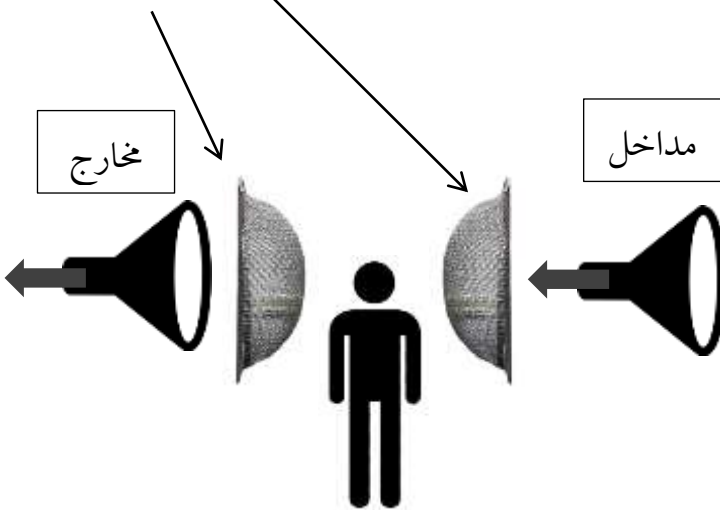
فأنت وحدك ولدت و سوف تعيش وحدك لتموت وحدك ولن يكون معك في هذه الرحلة أحد على الاطلاق سواك ،، أما المجاملة الاجتماعية فهي جبرية ولا منة من أحد عليك بها .

تعلم إستخدام ( المرشح الوقائي ) ..



انه المرشح الذي نستخدمه لعزل السائل عن سواه .. إن كان هذا ( السوى ) مفيدا او لم يكن ..

علينا أن نستخدم هذا المرشح بحالتين .. الإستلام والبث ..



أي :

حين تستقبل العالم الخارجي فهو إما الطبيعة المحيطة بك و الكائنات الحية الشقيقة للانسان و .. الناس ..

الناس .. إبتداءً من عائلتك الصغيرة مروراً بالدوائر الأكثر إتساعاً من العائلة و الأصدقاء و المعارف حتى البشرية كلها .. وما يهمننا ويهمك هو مَنْ تتواصل معهم بحياتك اليومية أكثر من سواهم ..

هؤلاء بالذات هم مَنْ يشكلون فيك عالمك الاجتماعي في الغالب .. بصرف النظر عما آلت له الأمور من خلال التواصل الاجتماعي ( عن بعد ) .. أي وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة هذه الأيام ..

أنت تستلم منهم .. ما تراه منهم وما تسمعه ..

والان نقف عند هذه النقطة بالذات ..

الكم الكبير مما ( تسمع ) و ( ترى ) ممن يحيطون بك .. هي

عبارة عن ( مدخلات ) الى عقلك ..

عليك الانتظار قليلاً الآن ..

هل عليك (قبول) كل ما يأتيك ؟

الجواب بلا شك .. كلا .

السبب هو أن بعضا او كثيرا مما يأتيك منهم ، ليس أكثر من

(نفايات) يرمونها عليك او على سواك بقصد او بدون قصد ..

وفي نهاية الامر فأنت لست مسؤولا عن عملية (تدوير) هذه

النفايات وتحويلها الى فوائد ، على إفتراض أنك ستستفيد منها ..

وعليه يجب أن تفعل (الترشيح) ..

رشح ما يناسبك وأبق الباقي خارجا عنك حتى قبل أن يستقر

فيك .. ثم أعد ما إستلمت بجرأة وبدون أن تتعرض للوثة

الاستفزاز الناتجة عن هذه المواد .

إن الكثير مما نسمعه ونراه .. عبارة عن نفايات قادمة من

الآخرين وليست مجرد مواد خام تستحق المعالجة والصناعة من

أجل أبداع إضافي ..

وكما يتحدث معك أحدهم وكأنه يهديك أحسن ما عنده ، فقد

تصادف أحدا ينشر حولك نفاياته ، مرزومة و معبأة للمكبات

.. فيصادفك بها ، بدراية منه او بدونها .. وليس عليك عندها

الا أن تفرز و ( تفلتر ) وترشح هذه المواد ، فإن كانت مفيدة فلا بأس وإن لم تكن فيجب أن تعاد للخارج .. وهي لم تزل في بوابة عقلك عند حافة المرشح .. وكفى ..

لا أحد يضع هذا المرشح ( الفلتر ) سواك ، ولا أحد يعطيه الصلاحية سواك .. ولا أحد يديمه سواك .. ولا أحد ينقذك من الآخرين ومن نفسك حتى .. سواك ..

الانسان يستلم طالما هو متيقظ ، كل ما يمكن أن يصله حسيا .. المشكلة هي كيف يسمح لكل ما يستلم أن يدخل عقله بلا رقابة ..

كل ما فات ، كان بحساب ما هو داخل على العقل .. والان كيف لنا بما نطلقه الى الخارج .. سواء في عقولنا من أفكار او ما نطلقه ك ( لغة ) من خلال الحديث التقليدي او ما نطلقه من خلال سلوكنا ..

الجميع محسوبة كفاءة واحدة هي ( ردة الفعل الحركي ) على ما إستملناه من الخارج بعد الفلتر ..

أي ، لا تظن او تعتقد أن أفكارك التي تريد الردّ بها على نفسك او سواك ، الا جزء من هذه العملية ك ( رد فعل ) .. وهذا يعني انها قد تضرك أكثر مما تنفعك أسوة بالآخرين الذي سوف يستلمون ردود افعالك ، حيث إما أن تنفعهم او تضرهم .. ولهذا ايضا ، يجب وضع (الفلتر) المرشح بالجانب الآخر منك . إنه الجانب الذي ما يصدر منك للآخرين من حديث ، وما يلمسونه فيك من سلوك ..

كن حذرا ايضا .

وكما كنت حذرا بترشيح ما تستلم ، عليك أن تكون حذرا بحديثك و سلوكك .. ليس بالضرورة خوفا منهم ولا احتراماً لهم ، بل خوفاً منك واحتراماً لك اولا .. وهم ثانيا .. !  
ومن الضروري الوقوف عند نقطة معينة هي الوسط بين الداخل من المعلومات والخارج منك .. وهي المعالجة العقلية التي أخذتها يوماً ما بأسلوب رياضياتي دقيق ولكن من الصواب الآن أن نستخدمها بروحية أخلاقية .



المعالجة العقلية هي العملية التي تقوم بها من أجل أن تضع لنفسك خريطة طريق خاصة بك ، و أول خطواتك هي أن تضع المرشح (الفلتر) في جانبيك .. المستلم والمُبت ..

ثم تتأكد من كفاءته الانانية ، أي كفاءة ما ينجر بها يخدمك أنت بالذات وليس سواك .. و لا أقصد ب ( الأناية ) ما ينفع جسدك بالضرورة ولا ما ينفع عقدك السلبية ولا روحك الإبتقامية بل ما يخدم طمأنيتك .. وراحة بالك .. و هدوء أعصابك ، وذلك لا يأتي ابدا الا من خلال ( الخير ) الخاص بك أنت اولا ، ثم نقل هذا الخير للآخرين ، الناس والطبيعة المحيطة بك وبضمن ذلك الحيوانات والنباتات ..

وبعد إرساء المرشح هذا ، عليك بمتابعة ديمومته و قوته بين الحين والآخر ..

بعد هذه العملية مباشرة تستطيع البدء وبالتدريج ب ( عملية فرز ) ما يأتيك .. فما يخدمك خذ به ، و الا ارفضه وهو لم يزل خارجا عنك حتى قبل دخوله عقلك ، اذ ما يزال عند بوابة المرشح .

لا تسمح أن تمر النفايات لدماغك وعقلك ، لأنك سوف تبذل جهدا أكبر بطردها فيما بعد .. أي أن ( كلفة ) رفض المنتج السيء وهو ما يزال خارجا عنك ، أقل بكثير من كلفته حين يدخلك و ربما يستقر فيك لمدة طويلة وأنت تعاني منه .  
الكثير من إساءة الآخرين لك ، لا تعدو أن تكون وجه نظر فيك .. فلماذا تأخذها على محمل الجد كما لو كانت تهمة مؤكدة عليك ؟

أنت لست مضطرا للدفاع عن نفسك خاصة عندما يتهمونك بأنك من إغثت قيصر روما .. !  
ليست أية إساءة لك ، تعني أنك المقصود .. بل أنت أمام الهدف صدفة ..

الكثير من الناس يستمتعون بالإساءة لسواهم ، لكي يشعروا بسعادة العصمة من الخطأ .. إتجاه أنفسهم ..  
و كما عليك أن تراقب ما يدخلك ، عليك أيضا أن تراقب ما ينطلق منك ..

وخاصة الحديث والسلوك .

أما الحديث فيستحق أكثر من السلوك ، لسهولة ترويجه و تسويقه خاصة لدى الجنس البشري ..

إنها اللغة .. و حُسن او سوء إستخدامها من قبل الانسان .  
لا تظن اطلاقا ، ان لديك أية وسيلة تواصلية مع الآخرين ،  
أكثر أهمية من اللغة .. ولهذا فهي سلاح ذو حدين ..  
لا تتحدث الا بعد المرشح الثاني الخارج منك ... اللغة ..  
اللغة وهي أكفء وسيلة لنجاحك او فشلك في حياتك  
الخاصة و العامة ..

البشرية تعودت أن تتواصل بشكل أساسي من خلال اللغة ،  
وهي ( هويتك ) مع الآخرين ..

وفي هذا المجال هناك الكثير من الشرح ولكن ما يستحق  
الاختصار هو أهميته لك ، كإنسان يجب أن تعيش وسط آخرين  
لا يجيدون أحيانا إستخدام هذه الوسيلة المذهلة من الأهمية ،  
ايجابا و سلبا ، خيرا و شرًا .. ولكن لكي نحصر الأمر فيك  
الآن ، فتعلم أن تتوقع الهديان و النفايات اللغوية التواصلية من

( بعض ) المحيطين بك و عليك اتخاذ ما يلزم ك ( وقاية ) بأن تحصّن نفسك منهم حتى قبل أن يتفوهوا بكلمة واحدة ، فإذا جاء منهم ما هو جميل إن لم يكن مفيدا من الكلام ، فخذ به ، و إلا فأنت محصن بلقاح التغاضي كما لو لم تكن تسمع من أساسك ، و اذا سمعت فعجل برمي ما سمعت بسرعة خشية أن تتوطن هذه الكلمات الجارحة او قليلة الذوق او سيئة التنظيم الحاقد وما الى ذلك دون أن تأخذ لها مكانا في عقلك وبالتالي أن تأخذ منك ( ردة فعل ) تنعكس عليك سلبا قبل أن تطرحها حتى .. فليس مهما أن تؤذي غيرك بردة فعلك قدر أهمية أن لا تؤذي نفسك بهذا الطرد المعلوم بالنفاية قبل طرحها او بقاء بعض منها فيك لتعاني منه كما يعاني خصمك .

ولهذا لا تتعود الخصومة خشية أن يتحول سلاحك ضد غيرك الى عبء مزعج فيك باعتباره سلاحا لم يستخدم الا عند الحاجة وهذا ما يرتب عليك حمايته فيك وصيانته و قبول أذاه الى حين لحظة إستخدامه .. وأنا بتواضع لا أرى أي مبرر

للاحتفاظ بسلاح قليل الاستخدام العدائي لمجرد الردّ على البعض من المحيطين بنا ، وهم من الناحية الانسانية ، أدنى إنسانية حتى من الحيوان والنبات .. !!  
 وإذا كنّا قد خصصنا الكثير من الوقت لمناقشة العقل و آليه إستلام وإطلاق ردود الفعل ، فمن الواجب المرور على الجسد أيضا بعجالة .

ما يأتي الجسد من الخارج عبارة عن مواد تستخدم لإدامة هذا الجسد الذي تعيش فيه ، أسوة بأي بيت مُستأجر مؤقتا ، فإذا كان لا بد من إحترام ديمومته من خلال صيانتته فلا تبالغ بتقديسه .. فلا هو لك .. ولا هو ما يستحق أن تتحول أنت لوسيلة تخدمه كما لو كان هدفك ، بل هو وسيلتك .. وأنت الهدف ..

كل ما في الامر ، صنه على قدر ما سمح به وقتك المتاح في هذه الحياة .. فلا إهمال لدرجة الإستهلاك المبكر والموت .. ولا القدسية لدرجة إعتباره خالدا ..

أنت في حافة نقل ركاب ضمن مجموعة سياحية .. الحياة ..

فلا لك السيطرة الكاملة على السائق ولا الركاب ولا أنت مالك الحافلة ..

فخذ بنفسك اولاً ..

والان لماذا الحديث بما سبق عن الاستلام و المعالجة والبت .. ؟  
الجواب هو ، من أجل أفضل جدوى ممكنة من الزمن المتاح لك  
بهذه الحياة المحسوبة بدقة الرياضيات عليك .

الحياة مجرد ( خط زمني ) تسير عليه أنت .. فدَ ( ضِعْ ) مواردك  
كلها بعناية عليه ثم استفد من الممكن منه بأقصى إستخدام  
ممكن لطمأنيتك أنت ، أكثر من لذتك بجسدك ومتطلباته الا  
في حدود ديمومته .. فالانسان عبارة عن عقل و روح ك  
( ملكية ) شخصية أما الجسد فهو جهاز مُؤجر مؤقتاً مع عقد  
سينفد بعد حين من الزمن ، طال او قصر ، فهو ليس ملكك ..  
ولهذا خذْ من الطبيعة ما يناسب هذه الديمومة الجسدية ،  
واطرح ما يمكن طرحه بعناية ايضاً لتبقيه في حالة جيدة من  
الاستخدام حتى تحين لحظة الشيخوخة الجبرية لينسحب منك

ويعود للكرة الأرضية .. أسوة بسواك ممن سبقك وما سبقك  
من الكائنات الحية ..





## الجدوى

الجدوى هي أفضل كفاءة إستخدام ممكن للمصادر الخام .  
 المصادر الخام ، هي ، إما ( طبيعية ) و لهذا وقف العلم بخدمة  
 هذا التعريف فانجز الكثير حتى اليوم وسوف يستمر .. اذ  
 إستطاع أن يتلقف المواد الطبيعية الخام من الطبيعة ثم يربط  
 بعضها بـ ( آلية ) تسمح بإخراج منتج جديد لم يكن موجودا ،  
 سابقا .

إنها عملية إعادة تركيب بعد تحليل ..

إنها عملية معالجة طبيعية .



و ( المعالجة الطبيعية ) هذه ، نظير ( المعالجة العقلية ) التي يمارسها العقل ، البشري والحيواني والنباتي على حد سواء ، للخروج بأفضل إستخدام ممكن للأفكار .. هكذا ببساطة .

ولكننا الآن لسنا بصدد الحديث عن العلم كوسيلة ( جدوى ) بإستخدام الطبيعة وموادها بل بصدد الجانب الآخر من الحديث بالجدوى وهو ، ( الأفكار ) وما يجب أن نقطف من الخارج كي نقوم بـ ( معالجته ) علميا لأفضل جدوى ( نفسية ) ممكنة -

وما هي الجدوى المرجوة من هذه العملية التجريدية التي تأخذ بعض الأفكار وليس كلها ثم تقوم بمعالجتها ثم طرحها الى الانسان نفسه أولا ، ثم الى الخارج ، حيث الآخرين والطبيعة معا ؟

إنها الطمأنينة التي أهدفُ الحديث عنها .

وكما المعالجة الطبيعية بواسطة العلم التقليدي تؤدي لاستخدام مواد خام ، لتخرج منتجات مفيدة تستخدمها البشرية ،

فبالامكان إستخدام الأفكار الذاتية للفرد الواحد او المجتمعين تحت عنوان ( الإنسانية ) أن يستخدموا المبدأ ذاته بالتقاط الأفكار الخام من الجميع ثم اخراج منتجات خدمية نفسية للفرد الواحد او للبشرية ايضا .

إنها نوع من التربية الذاتية التي تجعلك أقل حزنا على الاقل إن لم تكن أكثر سعادة .. فالكثير منا لا يعرف خريطة حياته بالضبط الى الحد الذي يعيش أغلب حياته و ربما كلها ، دون أن يدرك أن هناك متسعا من الوقت ، ما يستطيع معه أن تكون حياته أكثر جدوى له شخصا قبل سواه ، و حتى أكثر جدوى لسواه ثانيا .

إن العفوية المبالغ بها لدى الكثيرين منا ، ليست سيئة ، بل مضيعة لأفكار خام ، كان بالإمكان الإستفادة منها أفضل مما عاش عليه هؤلاء .. و بذلك ، لا أقصد السلبية بل تحسين الإيجاب على أقل تقدير لأنني أتحدث عن ( جهاز كفاءة عمل ) لا عن سيء و حسن .. فاذا حصلت من حياتك الماضية وأنت بهذه الساعة ، على ( 70 % ) ، وهي نسبة جيدة جدا ،

فبإمكانك الحصول مع استخدام نفس المواد الخام من الأفكار ، على ( 72 % ) .. وهذا يعني أنك بحالة أفضل رغم الفارق البسيط بين الإثنين ..

والسؤال الأكثر خطورة هو .. ولم لا ؟

لماذا لا تحاول أن تحسن من كفاءة استخدام ( زمنك ) في ( ظرفك ) .. ؟ خاصة وانك لا تحسر أكثر من كسلك ..

المحاولة إن لم تكن نافعة فهي ليست ضارة على الأقل .

هناك الكثير من الأمثلة الحية التي شهدناها ونشهدها ، وقد ضاعت في ذواتها التائهة بسبب قلة الجدوى .. من خلال سوء استخدامها ما توفر لها من مصادر خام فكرية ( نفسية ) ..

إنهم ينتظرون القطار وهو يقف و يمضي ثم يأتي سواه ، دون أن يتخلوا عن محطات إنتظارهم .. !!

كل ما في الامر ، إن المطلوب ، شيء من الهندسة الذاتية .

خط عمرك أثمن ما لديك .. فاستخدمه لك ..

إن الكثير مما نستلمه من الآخرين ، ليس بالضرورة عبأ قدر ما هو ( مادة خام ) لربطه بسواه بمعالجة ذكية ، لتحقيق منجز

أفضل ..

لقد بدأت البشرية بـ (إعادة تدوير) نفاياتها لـ (إنتاج) طاقة ..  
 إنها عملية إعادة النظر بالمواد الخام التي تبدو سيئة للوهلة  
 الأولى ولكن حين يتوفر (العقل الهندسي) الحصيف مع خطة  
 عمل إستخدام الأفكار ثم خريطة عمل بسقوفها الزمنية  
 المعقولة لإنجازها و وضع الإحتمالات الإستثنائية بنظر  
 الإعتبار ، فان الناتج النهائي لا بد أن يكون أفضل مما سبقه ..  
 مهما كان العذر والإعتذار ..

إنها الرياضيات الاخلاقية ..

و طالما نحن بصدد الجدوى ، فمن ( الجدوى .. ! ) البدء  
 بـ ( الآلية ) التي تحقق ذلك ..

انه مبدأ مهم للغاية .

إنه ( الجزء في كله ) الذي سنقف عليه بشيء من الاسهاب  
 لأهميته القصوى ..

إنه ( النظرة ) التي تعودناها او التي أدمنا عليها بـ ( إستلام )  
 الأشياء والأمور ،،، و نفس النظرة التي ( نطلق ) بها ( ردود  
 أفعالنا ) ، الفكرية واللغوية والسلوكية .. الجزء في كله .

النظرة الاولى ..

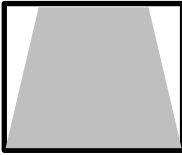


إنه الشكل ( المعيني ) .. المعين ..

.....

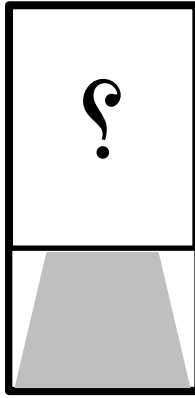
لماذا ؟

لأن نظرتنا محصورة بـ ( مربعنا الذاتي ) ..

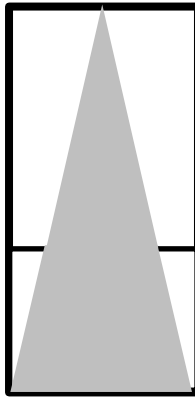


هذا كل ما لدي أي منّا  
حسب تصوره الشخصي  
دون محاولة الخروج من ذاته

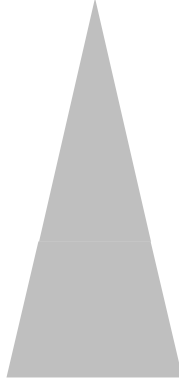
ولكن الأكثر واقعية هو الخروج من مربعنا الشخصي بالرؤية  
الى شكل هندسي (أوسع):



فسوف نجد :



اذن لم يكن ( المعين ) معينا ، لكي نقف بحددة و نناقش و حتى  
نقاتل من أجل رؤيتنا و رأينا .. فهناك إحتمال القصور على  
الاقبل إن لم يكن إحتمال الخطأ ..  
فالشكل الحقيقي الذي رأيناه واقعا ، هو ( المثلث ) وليس  
( المعين ) بعد ان وسعنا نظرتنا من جزئيتنا الى كلية اوسع  
بدرجة واحدة على الاكثر ..

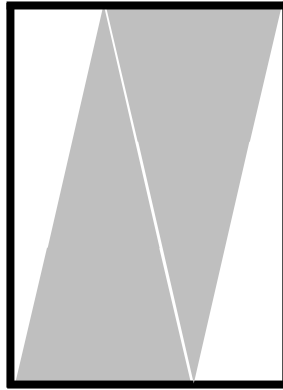


إنها عملية ( توسيع ) نظرتنا لـ ( الشيء ) او ( الأمر ) ، أي  
( المواد الطبيعية ) او ( الأفكار ) ..

و يجب أن لا نقف عند هذا الحد بعد أن تأكدنا من قصورنا ، بل الأمر يستحق أن يمتد لما هو أكثر ، خاصة بعد أن ( تأكدنا ) أن موقفنا كان ( ناقصا ) ، و شَعَرْنَا باننا أقرب للحقيقة من الواقع من خلال سعة الأفق والنظرة بتوسيع مساحة الرؤية ..

وهنا ايضا علينا التريث :

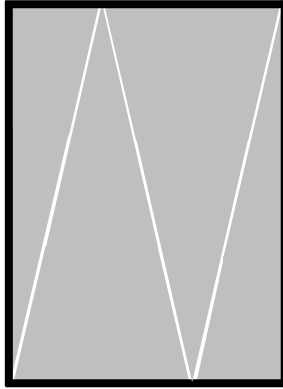
فهناك إحتمال أن يكون الأمر غير ذلك لو تعمقنا أكثر بشفافية الأمور :



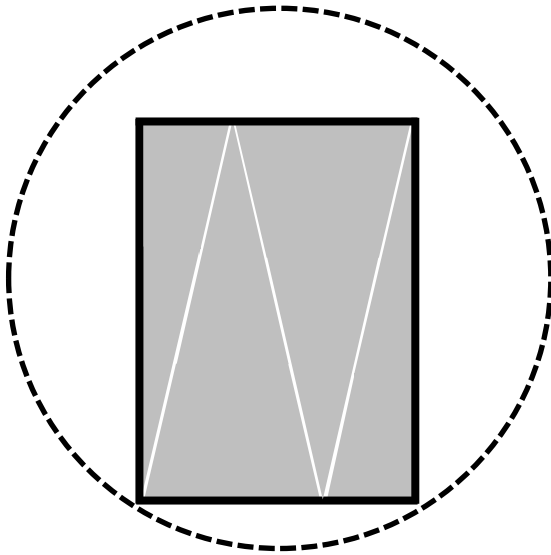


آ...

اذن لو أخذنا ( الظرف العام ) لما كانت عليه رؤيتنا الثانية ( المثلث ) ، لاتضح لنا ، أن الأمر أكبر من ذلك ، فالمثلث الذي خلصنا به ، هو في ( واقع الامر ) جزء من ( شبه مستطيل ) ..  
 وهذا بحد ذاته ليس منفردا بالموقف الذي إستلمناه في البداية ولا في الوسط عندما إكتشفنا المثلث .. و لكن .. ولغرابة الأمور .. إننا بعد أن وسعنا دائرة ظروف ما نحاول رؤيته بمنطق وعقلانية وحيادية وتجرد ، إتضح أن العملية تستحق شيء إضافي من التآني :



حيث إتضح لنا أن المثلث الذي إكتشفناه لم يكن الا جزءاً من مستطيل يضم ثلاثة مثلثات بجانبه ، وهم عائلة واحدة وليس مجرد مثلث منفرد بذاته دون اسرته .. كما تصورنا قبل قليل .  
 و من المنطقي القول إننا لو وسّعنا ( دائرة كلية ) هذا الجزء الذي بدأنا به وأقصد المعين الاول ، فاننا لم ننته عند حد المستطيل بل ان هذا المستطيل بحد ذاته ، جزء مما هو أكبر منه ..



وهذه الدائرة بحد ذاتها التي إحتوت المستطيل ، تتضمن ظروفها  
أخرى غير منظورة عندما كان المستطيل هو المنظر الوحيد  
بالنسبة لنا .. وهكذا ..

اذن كلما أخذنا الجزء في ( كَلِّه ) الأقرب له ، كلما تحسنت كفاءة  
تقييمنا للأشياء والأمور معا ... على حدِّ سواء .  
إنها عملية (تحسين نظرتنا) ..

كل ما سبق كان في مضمار ما ( نستلم ) ..

أما الأكثر من ذلك فهي عملية تحسين ( رَدّة فعلنا ) على ما  
نفكر به ( بعد أن إستلمنا ) من العالم الخارجي مفرداته ل  
( نعالجها ) ثم ( نطلقها ) ..

وعملية ( الاطلاق ) هذه تبدأ من أفكارنا فينا ومدى تأثيرها  
علينا ، على المستوى الشخصي ومدى إنفعالاتنا التي تصاحب  
نتائجنا التي خرجنا بها ، حتى قبل أن نطلقها للخارج ، الخارج  
كله ، الطبيعة و الكائنات الحية الأخرى والقطيع البشري .. أي  
المحيط بنا ..

إنها الضلع الثاني من العملية .. فبعد أن إستلمنا علينا أن نطلق ردود أفعالنا ، وتحت نفس المبدأ ، وهو أن نوسّع دائرة ظروف ردود أفعالنا كما كنّا قد وسّعنا دائرة إستلامنا للامور ضمن دوائر أوسع من نظرتنا الضيقة .

إن نظرتنا الجديدة هذه الأكثر كفاءة بعد المعالجة الناضجة و ( الفلتر ) بالترشيح ، لا بد أن تكون ، منطقيا ، أقرب للعدالة الذاتية منها للاجحاف بحق أنفسنا وبحق الآخرين ايضا أحيانا .. بل ربما دائما ..

وهناك الكثير من الامثلة العُرفية والدينية والوضعية التي لو أخذت بـ ( كليتها ) فانها تنتقل من السلب الى الايجاب ، كالجنس مثلا ، فما تراه قبل ليلة من الزفاف محرما ، دينا و قانونيا وعرفيا ، تجده العكس تماما بعد ليلة الزفاف .. على الأقل في المجتمعات الشرقية المحافظة على هذه الاصول ..

وما تعطيه من صدقة مثلا ، يعتمد على حجم هذه الصدقة ك ( جزئية ) ، ولكن الواقع الأكثر أخلاقيا ، هو ( نسبة ) هذه الصدقة بالنسبة لما ( لديك ) من مال ..

فمن غير المعقول أن يدفع أحدهم ( س ) كصدقة و لديه ( 1000 س ) ، أي انه دفع ( واحد من الالف ) مما يملك ك ( نسبة ) الجزء باعتباره صدقة مقارنة بالالف الذي يشكل ( الكل ) .. مقارنة بك وقد دفعتَ لنفس الشخص ( س ) أيضا ك ( صدقة ) ، وكل ما لديك هو ( 2 س ) .. أي أنك دفعتَ نصف ما تملك اي ( 50% ) ..

لقد دفع سواك واحد من الألف مما يملك ودفعتَ انت نصف ما تملك ، رغم أن ما دفع كلاكما هو المقدار ذاته ، أي ( س ) .. من ناحية ( الجزئية ) ولكن حين نضع هذه الجزئية في كليتها بالنسبة لسواك وبالنسبة لك ، نلاحظ أن قيمتها الواقعية ، تختلف بما يعادل خمسين مرة ..

وهكذا كل ما يتعلق بنا من الناحية التواصلية الاجتماعية .. بل كل ما يتعلق بأية عملية تحليلية أكاديمية أيضا مهما كان موضوعها ومهما إتسع نطاقها ..

ومن الجديد بالذكر إن مبدأ ( الجزء في كله ) ، يمثل نوعا من ( التداعي ) المستمر غير المنتهي ، أي لو أردنا وضع أية جزئية

في كليتها فسوف لن يتوقف الأمر قبل ( المالا نهائية ) ولكن ما يسعفنا من هذا التشاؤم هو أننا كلما تصاعدنا خطوة بوضع الجزء في كله والخروج بنتيجة ، نستطيع وضع المنظومة الجديدة كجزء ، هي الأخرى ، في كل أكبر منه للخروج بنتيجة أكثر كفاءة من الأولى وهكذا ..

أنها عملية ( تحسين نظرة ) وتصاعد ب ( قوة المعالجة العقلية ) التي جننا على ذكرنا قبل قليل .. ليس من الناحية الطبيعية العلمية فحسب بل حتى من الناحية الأخلاقية ولهذا فهي ( نسبية ) .. لا تتوقف عند حد .. وتعتمد على عامل ( المقارنة ) أكثر من اعتمادها على ( أرضية معيارية ) تستحق الوقوف عليها فقط ..

وكل هذا له علة ..

علة ضرورية من الناحية النفسية الاخلاقية للفرد نفسه قبل سواه ، وهي ( الطمأنينة ) ..

و كنتيجة لذلك ، فان مفهوم ( الخطأ ) و مفهوم ( القصور ) ، يستحقان المناقشة لتمييز أحدهما عن الآخر ..



## الخطأ و القصور

هناك فرق كبير بين الخطأ والقصور ..

الخطأ هو أن يعي الانسان الأمر ، ثم يقوم بمخالفته ، علما بأنه يجب الاتفاق على ما يأتي :

اولا ، الاتفاق على ( صدقية ) هذا الصواب ..

اي لدينا ( معيارية ) صواب و خطأ ..

ثانيا : علينا ( الاتفاق ) على هذه المعيارية ، ثم الانتقال لتقييم

الأمور اعتمادا عليها ..

من الصعب ان نجد خطأ بـ (عالم الأرقام) ، أي الرياضيات ..  
ولهذا فان (الخطأ) عادة يأتي من (عالم الحروف) الذي يعيشه  
الانسان حيث الاعراف والتقاليد والسنن القبليّة و الدساتير  
والقوانين الوضعية وما الى ذلك ..

إنه تراث متوارث ومكتسب و له من القوة ما هو أكثر من عالم  
الأرقام في عقلية الانسان التقليدي ..

ومع ذلك ، فلا بد من إحترام هذا التراث لأنه ببساطة يمثل  
ساحة الطمأنينة لدى الكثير منّا ، طالما انه بلا ضرر .. على أقل  
تقدير ولكن ذلك لا يمنع من إعادة النظر به فربما هناك من  
(الجدولة) و برامج (الجدوى الذاتية) ما يستحق المناقشة ،  
فإن كانت النتائج لصالح الموروث ، فله بها .. وإن لم يكن  
فلا بد من التعديل بلا تأخير وإعادة النظر بـ (المنظومة المعيارية  
(لعقليتنا من الناحية الاخلاقية التي تخصنا شخصيا أولا ، ثم  
تخص علاقاتنا بالآخرين .. و ... لم لا ؟

أما (الخطأ) فهو نوعان :



إما أن يكون سهوا او عمدا ..

فإن كان سهوا فلا بأس وإن كان عمدا ، فيجب وضعه هو الآخر بدائرتة ( الكلية ) لنجد له مساحة أوسع من مساحة الظروف المحيطة به ، فربما يكون هذا الخطأ صوابا ضمن ظرفه الخاص ، عكس ما كنا نعتقد عندما كان ( منفردا ) .. وهكذا و اعتمادا على مبدأ ( الجزء في كله ) نستطيع القول إن ( الخطأ ) ليس بالضرورة ( خطأ ) ما لم يكن في ظرفه الأكبر لنستطيع تقييمه اعتمادا على ( معيارية أشمل ) من ضيق الأفق ..

أما القصور ، فهو ليس ك ( الخطأ ) ..

القصور هو ( النقص ) ..

و بالمفهوم التقليدي هو ( الجهل ) ..

الجهل بالشيء والجهل بالأمر .. على حد سواء ..

والجهل هنا ، ببساطة ( نقص ) المعلومة في عقل الجاهل ، وهذا

يعني ببساطة إعطاء الفرصة للجاهل بأن يتعلم نقص ما لديه ،

ليَعْلَم بالشيء و الأمر .. دون لوم او إهانة او عقوبة ..

فمن غير المعقول مطالبة طفل بالصف الثالث الابتدائي مثلاً ،  
أن يحلّ معادلات رياضية تخص طلاب الصف السادس  
الابتدائي .. والا لماذا وضعوا التسلسل المتراكم لصفوف  
المدرسة .؟

الأمر هنا ليس بسبب ( خطأ ) الطفل بل بسبب ( جهله ) ..  
والجهل هنا حق للجاهل أن يتعلم ما ينقصه .. وليس تهمة  
تستحق العقوبة ..

فالكثير من أحكامنا الأخلاقية على سوانا تعتمد على جهل  
الآخر بالمسألة أكثر من خطئه .. وهذا يعني ببساطة أننا نحن  
من يستحق التعليم بجهل الآخرين .. أكثر من جهل الآخرين  
بعلمنا ..

القصور في ( الأشياء ) كما هو في ( الأمور ) .

القصور في ( المادة الطبيعية ) و ( قوانينها ) التي تتعامل بها مع  
بعضها البعض على أساس ( قصورها الذاتي ) الذي ( يسبب )  
الحركة الطبيعية في الكون كله .. و لو لم يكن هذا القصور

لكانت المادة ( كاملة ) لا تحتاج الحركة والسبب هو ( القصور الذاتي ) للجسام المادية ، كما هو معروف علميا .

إنه ( الديناميكية الحركية ) في العالم المادي وقوانينه الفيزيائية التي ليست بواقع الامر ، نتيجة ، بل هي سبب ، يترتب عليه هذه الحركة ، ولو كان المشروع المادي الطبيعي ، كاملا خاليا من قصوره الذاتي لما تولدت الحركة ، هكذا ببساطة ، فالحركة عبارة عن حالة طبيعية تقع بين طرفين ماديين يربطهما ( فارق ) بـ ( قوة معينة ) .. فاذا كان الفارق وزنا ، أصبح لدينا جسمان أحدهما أثقل من الآخر .. وكذا الأسرع .. و الأخر .. و الأبعد .. وما الى ذلك من تعبيرات تدل جميعا عن حالة من الاختلاف بـ ( نوع ) قوة ما بين طرفين .. ثم ( المقارنة ) بينهما ، ومن هذه المقارنة تتولد ( الحركة الطبيعية ) ..

أما القصور الذاتي الديناميكي بـ ( المفردات الأخلاقية ) فهو لا يختلف عن الديناميكية الحركية بين ( الأجسام المادية ) ..

الأفكار كالمواد ..

كل شيء متحرك في زمكانه .. لانه ببساطة ( جزء ) من هذا الزمكان .. أما عملية عزل الشيء والأمر عن محيطه الأوسع ، فهي عملية منافقة كسولة من قبل العقل البشري ليستطيع أن يقيّم أية ( جزئية ) حسب قدرته المحدودة على حساب ( محيطها ) ، رغم العذر الشرعي بذلك ، وهو أنه لا يستطيع أن يرى ( كلّ الكلّ ) دفعة واحدة ليقطع منه الجزء المراد فهمه .. سواء كان شيئاً مادياً في محيطه الطبيعي او كان أمراً تجريدياً ضمن مناخه الفكري .

إن ( علّة ) الفكر الحيوي كله وبضمن ذلك الحيوانات والنباتات ، على إفتراض عدم وجود جنس آخر غير هؤلاء معنا .. تعود لأساس العملية الحيوية الغامضة ، وهي العائدة لسؤال خطير هو :

هل أن الحيوية بدأت لتتشكل الزمكان ، ومنه ولدت ( العليّة ) التي جعلت الحركة واقعا .. بها ندعوه ديناميكية ؟

وإذا كان هذا السؤال مرتبط بـ ( المادة الطبيعية ) ، فهل أن الفكر البشري يعاني الامر ذاته ؟

على الفكر الانساني الفردي أن يقتطع نفسه من سواه ، أي الكيان الفكري البشري كله لكي يعيش الجزء الشخصي به من أجل أن يفهم ما عداه ؟ أم أنه ( جزء ) مع ( أجزاء أخرى ) تتبادل معه ( القصور الفكري ) ، لكي تتولد ( الحركة الفكرية الحيوية ) ؟

الجواب نعم ..

الآخرون هم الأطراف التي يتبادل العقل البشري ( المنفرد ) للانسان مع سواه من عقول ، وهذا ما يولد ( الحركة الأخلاقية ) و ( الديناميكية التواصلية ) مع كل ما يلحق بذلك من ( قوانين ) تنظم هذه العملية الحركية أخلاقيا ، غير أن العالم حتى هذه الساعة لم يراع المسألة ما يكفي من الدراسات العلمية الكفيلة بحلها بعد أن إتخذ العلم سبيلا لخدمته ( ماديا ) أكثر من خدمته ( فكريا ) ونفسيا ..

يجب الاعتراف بأن ( العلم ) عبر التاريخ ليس ترفا من قبل بعض المتخصصين به ، بل ( جبرية ) حتمتها الحاجة لتحسين

إستخدام الطبيعة من قبل الانسان .. ولهذا أنشأ الانسان له المعاهد الكفيلة بانجاب كوادر خاصة مع حوافز نفسية و مالية و إجتماعية ، فتقدم العلم بمضمار الخدمات البشرية ، ولكن على حساب ( العلمية النفسية ) لهذا الانسان ، حيث لم يتول أحد بجدية كافية هذا الأمر ، ولم يُناقش الا من خلال كوادر تخصصت طبيا او دينيا للموعظة او كوادر من الهواة الذين يحاولون تحسين المناخ العلمي للفحص والتحليل من أجل أفضل مخارج خدمية للنفس البشرية .. وبالرغم من نمو هذه الابواب مؤخرا ، الا انها ليست من الجدوية ما يحصل للعلوم المدنية بالخدمات ولا العسكرية التي تطورت بخطوات أسرع بكثير من الاهتمام بعقل الانسان وطمأنينته و إستقرار البشرية ككل ..

ولكي لا نمضي أكثر بهذا الشأن الغارق بالغموض .. نعود ثانية للقصور بـ ( الأمور ) و هو ما يخصنا الآن ، فهي ( الأفكار الاخلاقية ) التي تتعلق بأيِّ منّا ( مع ذاته أولا ) ثم ( مع

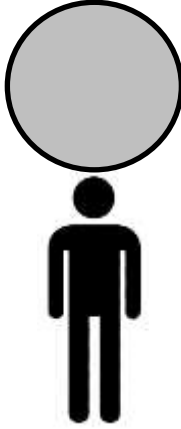
الآخرين) ، إستلاما و بثاً .. وهي أيضا تعيش الحالة ذاتها ، من حيث قصور الآخرين وليس قصور الفرد هذه المرّة .. الذي لا يشكل تهمة لأحد ، وبالتالي علينا التأمي بأي قرار أخلاقي يخص هذا ( الآخر ) ، اذ يجب وضع حالته الفردية في ( إطارها ) ( الأكثر مساحة منها ، أي وضع هذه ( الجزئية في كلّها ) ، ثم التأكد من إحتمال القصور ، أي الجهل وليس الخطأ ، واذا كان الأمر خطأ ، فهناك إحتمال السهو على حساب العمد .. واذا كان متعمدا فربما من النوع غير الضار لحد العقوبة .. وهذا لا يبرر عدم وجود ردة فعل ولكن على الاقل فإن التأمي سيؤمّن عدالة شخصية بين الانسان و ذاته من ناحية عدم إطلاق الأحكام المستعجلة ، طالما أن الجزئية التي تلعب في عقل أي منّا ربما كبيرة لحد صعوبة تصور ما هو أكبر منها وبذلك تتحول الجزئية الصغيرة هذه ، لكلية شاملة لا يوجد سواها ، ومن هنا تبدأ سفرة الجهل ، المتعمد لدى البعض .. وهي سفرة الإصرار على عدم وضع الجزئية الشخصية في إطار أكبر منها .. والسبب

بذلك هو الخوف من إحتمال الخطأ ، أي أن الانسان التقليدي يخشى ( صواب الآخرين ) أكثر من ( خطأه الشخصي ) ، بينما المغامرة التي يستحق عليها كبار النفوس هي وضع أية جزئية تخصهم ، بإطار أكبر منها ، ليقيموها ضمن هذا الاطار بدلا من عبادة ما يعود لهم كنوع من الوثنية المريحة التي تقدسهم خطأً على حساب أي صواب خارجي أوسع من قدراتهم .. ، فهي ربما صغيرة لو وضعت في ظرفها الأكبر وربما ليست بذات قيمة الى حد عدم التفكير طويلا بها ..

الشجاع وحده من يضع ( جزئياته ) مهما كانت كبيرة وهي ضمن حدوده الشخصية ، في ( كليات ) سواء مهما كان مثيرة لعلامات الإستفهام .. فربّ ( كلية صائبة ) تحيط بجزئية أقل صوابا ، إن لم نقل ، خطأ .. مهما كانت قدرة الانسان التقليدي من الصواب والحكمة ..

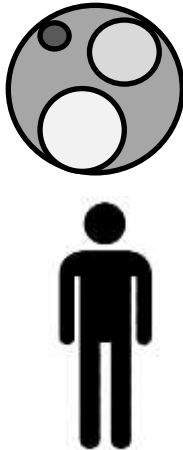
من يستحق اللوم هو العالم بعلمه وليس الجاهل بجهله .. ولكي نوضح الفكرة بطريقة أفضل لنأخذ المثال الآتي :





الانسان حين يكون  
قد تبنيّ ، ( فكرة ) او  
( وجهة نظر ) او ( قرارا )

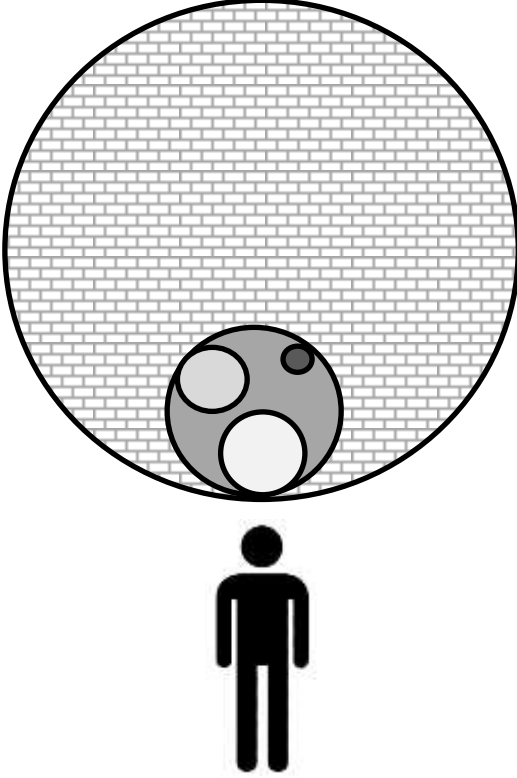
أما سبب ثقته بها فيعود بأحسن الأحوال ، لاختياره دوائر  
أصغر من دائرة فكرته هذه فيجدها أكثر صوابا من جزئياتها :



إنها حالة من ( محيطية كلية ) ، أكثر من ( الجزئية ) التي يعيشها لأنه ببساطة يستغفل نفسه من خلال وضع دوائر أصغر من الدائرة التي يفكر بها ، و لا يضع دائرته في دائرة أكبر منه ، خاصة اذا كانت تخص الآخرين وما يتعلق بهم من أعراف و تقاليد وقوانين إجتماعية و وضعية وحتى الألهية ..  
إنها العزّة بالاثم ..

على الانسان ، لا أن يضع فكرته في إطار أكبر ، بل أن يكون مُنصفا ليضع نفسه في هذه الدائرة الأكبر وأن يفتح باب احتمال أن يكون هناك محيط أوسع مما يفكر به ، و لا بأس من التخلي عن ( الباشوية ) الفكرية .. ليس بالضرورة من أجل الآخرين ، بل من أجل مصلحته هو لكي يحسّن من كفاءة إستخدامه لحياته بأفضل من مجرد ( رقم ) يتنظر مرور زمانه ، لكي يموت ، أسوة بأي حيوان برّي .. !





وهكذا فقط يستطيع الانسان أن يرى الحجم الأكثر واقعية من  
 حجم ما ظنّه بالبداية ، و ربما ما دعاه للايمان بفكرته حد الدفاع  
 والاستماتة بالدفاع عنها ..

إنه بهذه الحالة لم يضع الأفكار الأصغر من فكرته فحسب ، بل تخطى ذاته الخائفة الى ( أنها ) الحرة ليضع لدائرته دائرة أكبر وهي ( ظرف فكرته الأعم ) من شخصه ومن عبادة هذه الفكرة والتخلص من مرض إعتبار فكرته ، هو شخصه .. بل انه عزل ( شخصه ) عن ( فكرته ) حين وضع الدائرة الأكبر .. وعندها فقط سيرى الى أي حد كانت دائرته أصغر مما كان يتوقع ..

ومن هنا بدأت و ما زالت الأفكار المتباينة والمختلفة و المتفاوتة وحتيك المتناقضة لدى البشرية ..  
 إنه ما يدعى إختلاف وجهات النظر .. و لا يكفي ذلك .. بل يجب ( الايمان ) تماما ، بشرعية هذا الاختلاف الذي يجب أن لا يتحول لـ ( خلاف ) قدر الامكان ، لو كان في الانسان ، شيء من ( الأنسنة ) الكافية لاحترام ذاته ..

الاتفاق على الاختلاف .. ولا الاختلاف على الاتفاق ..  
 ومع ذلك فلا ملامة لجاهل بجهله الا اذا تم تقسيط التعليم عليه وليس دفعة واحدة و على ذلك يترتب ما ندعوه ( سوء

(الفهم) .. وهي عملية دارجة للغاية بتعاملاتنا الحياتية التقليدية يوميا ، حيث إصدار القرار دون تروي ، وليس بعملية إستلام ( المفردة الاستفزازية ) ولا بمعالجتها ضمن كليتها في ظروفها ولا بنوعية البث الصادر منّا عليها ، فكرا ( نفسيا ) و لغة ( حديثا ) وسلوكا .. فكم من خطأ جزئي في صواب كلي ..  
مثال :

ال ( ٧ ) كما هي حين نراها للوهلة الاولى .. ولتقييم قيمتها فليس من الانصاف إعتبار ما لدينا من مؤشر قبلي مسبق ، هو المؤشر الوحيد لتقييمها ، بدلالة :  
اننا لو اتخذنا ال ( ٧ ) كوحدة اولية للقياس باعتبارها ( فكرة ) لدى أحدنا ، لكي نوضح الأمر ..  
أي :

( ٧ ) و ( ٢ ) ... مفردتان متفاوتتان بالقيمة رغم أنها رمزان لنوعية معينة من ( صفة تميز رمزية ) واحدة .  
ومع ذلك فال ( ٧ ) أكبر من ال ( ٢ ) ..  
ولكن :

لو وضعنا هذه الـ ( 7 ) بالمقارنة مع مفردة اخرى ولتكن ( 2000 ) ..

والان .. الـ ( 7 ) أصغر بكثير من الـ ( 2000 ) ، علما بان الـ ( 7 ) هي هي في الحالتين .. والسبب بتحسين كفاءة التقييم هو وضع الـ ( 7 ) هذه في ظرفها الأشمل منها ، أي ( ظرف الانسان الآخر ) الذي نتعامل معه .

ومثال آخر عن الايجاب السلب ( وهو هنا يمثل فكرة أخلاقية سلبية كما يظن وحتى يعتقد أحدنا بينما لو وُضعت في إطار أوسع فربما ستتغير نظرتنا السلبية لها ) .  
ولتأكيد ذلك سنأخذ المثال الآتي :

( 10 - ) .. إنها السلب ..

بينما الحالة الاكبر بالدائرة ، هي الـ ( 100 ) ، قياسيا موضوعيا .. ولكن حين تحصر نفسك في دائرتك فخلاصتك هي :

الـ ( 10 - ) ..

أنت تعيش حالة سلبية اذن ، ولكن حين تضعها في موقعها الحقيقي :

( - 10 ) مع ( + 90 ) لاكتمال الكل بالنسبة للجزء ، يتضح أن ما لديك في نهاية الامر هو : ( + 80 ) ..  
 أي أنك في حالة ( ربح ) نسبي .. و أنت لست في حالة هذا الربح النسبي الا في حالة واحدة هي الخروج من كآبة ال ( - 10 ) والدخول في الدائرة الأكبر ثم الخروج منها بنتيجة نهائية هي ( + 80 ) .. وهي نتيجة متفائلة في نهاية الأمر .  
 تصور ..

لقد تعرضت ل ( - 10 ) ..

إنها حالة سلبية تستحق القلق والخوف والكآبة .. ولكن حين حسبتها بالطريقة الجديدة اتضح أنك ( رابح ) نسبي ..  
 عليك اذن بالسعادة والطمأنينة ولا تقلق ..  
 وسّع نظرتك لتجدك أكثر ربحا .....

فالشتيمة غير مقبولة ، إنما .. إن كانت صادرة من إنسان عاقل بالغ يفهم معناها وإحتمالات نتائجها .. أما اذا صدرت وهي ذات الشتيمة ، من إنسان مجنون ، فهي غير ذات أهمية على الاطلاق ..

الشتيمة هي الشتيمة .. ومع ذلك فلقد تحددت قيمتها الاخلاقية السلبية من خلال مصدرها .. من خلال وضعها في ظرفها الاكبر وهنا تستطيع بوضوح تحديد ما اذا كانت تستحق الاهتمام او لا تستحقه ..

الجزء في كله ..

وبذلك ( يتوجب ) علينا وليس ( يحق ) لنا فحسب أن نعيد النظر ( بنا ) .. بطريقة تفكيرنا ( نحن ) قبل سوانا .. إن لم يكن من أجل الآخرين ، فلأجلنا نحن ..

لاجلك أنت ..

لا تصرفُ زمنك بدون جدوى تحت المراقبة ..

الكثير من الآلام النفسية سببها الآخرون في نفسك ، خاصة اذا أخذت الأمر على جزئيته وليس ضمن كليته .. فليس أكثر غباءً ممن يصدق أن الحياة خالدة .. وأن القلق المبالغ به ، لا يؤدي لتحريك عجلة الصواب حين يقع الخطأ .. ولا يمكن إستثناء الظرف الخارجي الطارئ غير المحسوب من أية معادلة ..

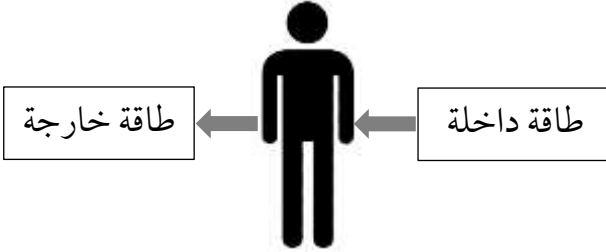


فالكثير من ظروفنا الداخلية أسيرة الظرف الخارجي الإلزامي .. كما هو حال الهواء والماء و الناس و سيئاتهم و حسناتهم .  
 إن أخلاقك هي خلاصة ما تحدثنا به ..  
 أخلاقك صناعتك ..  
 وكما هي ( أمُّ ) تحليلك فهي ( ابنة ) قرارك .  
 إنسانيتك تعتمد على جدواك بخدمتك النفسية من أجل أن  
 تقضي سنواتك بحالة من الخير الذاتي و الغيري قدر الامكان ...  
 ولهذا فمن لا يستطيع أن يضع برنامج هندسته الخاصة بعين  
 الاعتبار فهو يستحق الشفقة لأنه في أحسن الاحوال لن يستفيد  
 شخصيا .. حتى وإن لم يضر أحدا ..  
 وبما أن كل ما ذكرنا يعتمد على حركة مستمرة من الافعال و  
 ردودها ، نفسيا و ماديا ، بين الانسان و جسده و بينه و سواه من  
 الآخرين ، بشرا و حيوانات و نباتات و طبيعة .. وان هذه الحركة  
 تقع في الزمن .. وبما أن الانسان ليس له الا زمنه الخاص به  
 وليس الزمن التقويمي المتفق عليه ، فعلى هذا الانسان أن  
 يكون ( أنانيا ) ، يتوسط بين ذاته و بين غيره .

ولكن ما هي العوامل التي تحدد قدرة الانسان على تحديد نوعية هذا المرشح ( الفلتر ) الذي يجب أن يضعه أي منا .. ؟  
الجواب هو القوانين الخمسة .. التي ذكرتها بكتاب سابق لي ،  
وهي :

- 1 . القانون العضوي .
  - 2 . القانون الطبيعي .
  - 3 . القانون الاجتماعي .
  - 4 . القانون الوضعي .
  - 5 . القانون الآلهي .. ( لمن يؤمنون بوجود الله جلت قدرته ) .
- إنها القوانين التي تحدد إطار ( عقلانية ) و ( حيوية ) الانسان معا ..  
إنها القوى الضاغطة على الانسان خلال ( خط العمر ) الذي  
إنفقنا على أهمية وضعه قبل أي حديث .
- ولكن من الضروري القول إن هذه القوى تتفاوت بـ ( قوتها )  
على أي انسان .. بلا إستثناء .. و أول هذه القوانين هو  
( القانون العضوي ) ، و هو ما يحتاجه الجسد المادي لكي

يعيش ، أي ببساطة انه قوة التغذية والادامة الجسدية ، من مواد غذائية تدخل الجسم لاعطائه الطاقة من جانب ومن جانب آخر إخراج النفايات المترتبة بعد عملية إستغلال الطاقة :



أما القانون الثاني فهو ( القانون الطبيعي ) ، حيث القانون الفيزيائي والكيميائي للطبيعة الخارجية من مادة غير حية ، وتأثيرها على الانسان مثل الجاذبية او الترددات الموجية والاشعة بكافة أطياها .. وغير ذلك من ( كيمياء طبيعية ) ايضا ، وكل ذلك يندرج تحت عنوان ( القوة الطبيعية ) التي لا

ناقة للانسان عادة بها ولا جمل بل هو تحت تأثيرها المزمّن رغم محاولات الناجحة بالتخلص منها او تخفيفها او تعديلها او تعزيزها من خلال ( العلم ) عبر التاريخ .. ولكنها تظل في نهاية الامر ، قوة مؤثرة مهمة لا يمكن تغافلها ولا نسيانها .

أما القوة الثالثة فهي ( القانون الاجتماعي ) :

إنه القطيع وقوانينه المقدسة تقريبا .. فالانسان وبحكم نفعيته الشخصية ، المادية والنفسية ، لا يشعر بالاستقرار الا وسط أبناء جنسه رغم بعض القلق ، كما أن إحساسه بالأمان ، هو حجر الزاوية بقوة هذا القانون القوي جدا .. وأنا أظن ، إنه القانون الأقوى حتى من القانون العضوي والطبيعي ، اذ إن ( مقبولية ) المجتمع عن الفرد يشكل أهمية كبرى باستقراره النفسي وإحساسه بالقوة ..

إنه يريد أن يكون :

- متميزا .
- زعيمًا .
- محبوبًا .



ولكي يشعر بذلك فانه يتغاضى عن القانون الالهي بلا تردد  
 احيانا ، وكذلك يتحايل على القانون الوضعي الذي سيأتي  
 ذكره وأقصد قانون الدولة التي يعيشها فيها ، وحتى قانونه  
 ( الاناني النهائي ) الذي يجمع كل هذه القوانين بنسب متفاوتة  
 مما سيأتي ذكره لاحقا .

كل منّا يحاول أن يكون متصاعدا أمام القطيع :  
 مقبولا .. معروفا .. مشهورا .. متميزا .. و لا بأس أن يكون  
 زعيما لو توفرت الظروف مع التغاضي جزئيا عن أية أخلاقيات  
 تمنع او تعرقل هذا التسلسل .. !!

كل ما في الامر انه يريد أن يكون ( هو كما هو ) ، ضمن قطع  
 يضمن له الـ (أنا) الخاصة به دون التفريط بالمجتمع ذاته .

ولهذا فان أقسى عقوبة ممكنة في أي سجن ، هي السجن  
 الانفرادي .. التي تُرجع الانسان لحالة من الوحشة القاتلة التي  
 قد تؤدي به للخلاص من حياته ، ليس بسبب تأنيب الضمير  
 ولا الندم ولا الخوف من العواقب .. قدر ابتعاده عن أبناء

جنسه .. وهذا الموقف في واقع الامر عبارة عن بقية النزعة القطيعية الحيوانية الأصيلة فيه كأنسان ، مهما زعم الرغبة بالعزلة عن الآخرين ..

إن بحث البعض منّا العزلة ، إنما هي عملية مؤقتة نفسيا .. فاذا فرغ الانسان مما يؤلمه نفسيا فانه يعود للبحث عن القطيع والعيش معه رغم علمه أن ثمن ذلك مكلف احيانا .. القطيع ، طمأنينة .

أما القوة الرابعة فهي قوة ( القانون الوضعي ) وهي قوة معروفة لدى الجميع ، حتى من يقطن الغابات الاستوائية ، ف ( الدولة ) موجود منذ أن بدأ الانسان التعايش القطيعي ، رغم تنوع التفاصيل و تعدد المسميات .. حيث المرعين ، و العارفين بالقضاء ، و المنفذين لأوامر الطرفين السابقين .. على إفتراض نزاهة الجميع .. !! . صعودا لأيماننا هذه .. من ( جهاز الدولة ) التخصصي ، وكل ما يلحق بالدساتير والقوانين التي تتمخض عن هذه الدساتير .. رغم العبث احيانا او التحايل وسواهما من أساليب الالتفات على مبدأ

( جهاز الدولة ) الا أن القوانين الوضعية للتجمع السكاني البشري ، لها من القوة ما ليس لله جلّت قدرته .. عادة ، من القوة ..

الأغلبية تخاف أكثر مما هي تستحي ..

الانسان هكذا .. أساسا .. يخاف أكثر مما يخشى ..

أما القوة الخامسة فهي ( القوة الألهية ) وهي لمن يؤمن بالله سبحانه وتعالى او من يؤمن بوجود آله خارج عن المادة او المادي المشخص ( صنم ) ، وربما هي ملغية لدى الملحدين .. !!  
أما بالنسبة لهؤلاء المؤمنين بوجود الربّ ، فهم يخافون عقوبته أكثر مما يحترمون وجوده .. والقلة فقط من يثق بالله العلي العظيم ، لحد الاحترام الشديد و التوكل عليه و الاعتماد على وجوده الاخلاقي بالتربية الاعمق للنفس الانسانية حين البحث عن الخير ، وسيلة وهدفا .. وهؤلاء هم القلّة ..

وفي كل الاحوال فهي قوة ، يعيشها الكثيرون منا ، ولها من التأثير على صناعة القرارات التي يتخذها الانسان بعد المعالجة العقلية الاخلاقية أي ( الفلتر ) التي ذكرناها سابقا ، ومن

يعيشها ، يضع هذا ( الفلتر ) بنظر الاعتبار سواء بما ( يدخله ) من أفكار الآخرين ، و بما ( يعالجه ) في عقله ، و بما ( يخرج ) من هذا العقل .. سواء ما يخرج لذاته او ما يخرج للعالم الموضوعي المحيط به ..

بعد هذه القوانين الخمسة لم يتبق للانسان الا أن يضعها جميعا في ( خلاط ) المعالجة العقلية للخروج بأخلاقه الخاصة .. بأخلاقه الأنانية ..

و أعني بها بوضوح ، ( الأنا ) ، ولا أقصد بها التهمة الاخلاقية بحب الذات على حساب الآخرين كما هو متعارف عليه . الأنا .. أساس عمل الفكر الانساني ..

المشكلة بطريقة إدارتها بين الذاتية و الغيرية .. فالمبالغة في الحالتين تمثل خروجا عن ( الفضيلة الاخلاقية ) .

الذاتية المغرقة .. كما الغيرية المغرقة .. الحالتان ، رذيلة .. وهنا يقف الانسان بمُعالجِه العقلي ، ( الفلتر ) ، ليقرر موقفه .. الموقف ببساطة يتخلص بأن يفيد الانسان نفسه من خلال خيره الذاتي دون التضحية بالآخرين ..



الخير الذي يُؤمّن له الطمأنينة العقلية وليس اللذة الجسدية ..  
ومن هنا يقف أيّ منّا موقفاً متميزاً جداً كبصمة الاصبع ، فلا  
أحد يشبه أحداً ببصمته الانانية .. وكل ما في الامر ان الانسان  
سوف يتعامل مع القوى السابقة الذكر بـ ( توازن ) قدر  
الامكان لتأمين هذه الطمأنينة ..

فاذا كان لا بد من ( القوة العضوية ) ، وقد خلقت البشرية  
المناخ المناسب لتحقيقها بأقل قدر ممكن من السلبية والهمجية ،  
وإذا كانت الطبيعة تقوم بدورها و بدأ الانسان بالتعامل معها  
على أساس التكيف و القبول بالامر الواقع ، وإذا كان نفس  
الانسان قد بدأ يتأقلم ايضاً مع ( قوانينه الوضعية ) السائدة في  
أمتة او بلده او مدينته او قريته .. فلم يبقَ لديه من الذات  
الداخلية الا الله جلّت قدرته و ( أنه ) .. وهنا عليه أن يقرر  
كيفية قضاء أيام حياته بتوازن مع هذه القوى .. و بما أن  
الآخرين يشاركون أيّاً منّا حياته فهناك هامش عريض جداً من  
المتغيرات الخارجة عن إرادة الانسان ما لم يتغير هو الآخر  
ضمن هذا الظرف الاجتماعي الجبري للتعامل السلمي مع  
القطيع .. بإعتباره أيّ الانسان ، ( جزئية ) يجب وضعها في

محيط كليتها قدر الامكان للخلاص من ( ضيق الافق الوجودي )  
وبالتالي الحصول على أكثر ما يمكن من ( الطمأنينة ) ..  
بعد هذا كله ، لا يوجد ( إطلاق ) بالأخلاق الذاتية للإنسان  
سوى التعامل حسب الحاجة ، مع الاحتفاظ بقيادة حافلة  
حياته الخاصة بـ ( نسبية ) أخلاقية ، جبرية ..  
وقبل الخوض بالنسبية الاخلاقية ، لابد من القاء نظرة سريعة  
على ( شخصنة القرار ) ..



## شخصنة

## الآخر



إنه دمج القول مع القائل والفعل مع الفاعل ..

ولهذا يجب ( عزل القول عن القائل .. والفعل عن الفاعل ) ..

أي أن الكثير منّا ، يربط الانسان الآخر الذي يقع أمامه ، مع

قوله وكأنها أمرٌ واحد .. دون التمييز بأن هذا الآخر ، قد

يكون محبوبا ولكن رأيه غير محبوب او غير مقبول .. أي يجب

أن يعزل أيّ منّا ، الآخرين من حيث ( شخصوهم ) عن

(آرائهم) .. بينما السائد أن تنعكس فكرتنا عن (شخص ما) ،  
على (رأيه) بل على كل ما (يفعله) حتى ..

كثيرون من نقابل بحياتنا اليومية ممن لا نرتاح لهم ولا لقاءهم ،  
ولكن حين يُبدون رأيا معيناً ، فانه الاصبوب ، ومع ذلك فنحن  
لا نممر هذا القرار (الصائب) الصادر منهم ، بسهولة  
والسبب اننا لا نرتاح لهم شخصياً ، وهذا تعسف .

هنا ايضا يجب وضع الجزء في كله .. فمن غير المنطقي أن نحكم  
على انسان لا نحبه قبل أن يُطلق رأيه حتى ، واذا اطلق هذا  
الرأي وجدنا الف عذر لرفضه رغم سلامته وصوابه ..  
والسبب كالعادة إننا نكرهُ صاحب هذا الرأي وليس الرأي  
نفسه الى حد اننا نتخلى عن فائدة هذا الرأي مهما كانت الفائدة  
المتأتية منه مستقبلاً ..

ولهذا يجب عزل القول عن القائل .. فرب قول غير لائق ،  
يصدر من شخص نحبه ، يتحول لقول محبوب ونأخذ به ، حبا  
بصاحبه وليس بالضرورة حبا بحكمة ما قال ..

وكذا العكس ، فالكثير من الآراء الصائبة التي قد تصدر من أشخاص لا نحبههم وحتى لا نحترمهم .. ولكنها في نهاية الامر صائبة وعلينا الاعتراف بصوابها على الاقل ، ولنا الحق فيما بعد بالتعليق بالقول ، أن صاحبها ليس محبوبا او مقبولا ..

وكل ذلك يندرج احيانا دون منطقية ، خاصة عندما يصبح أحدنا ( ناجحا ) في مضمار نعيشه نحن ولكننا لسنا ناجحين مثله ، ليتحول هذا الشخص الناجح لـ ( رمز إستفزازي سلبي ) يذكرنا بعجزنا او فشلنا او قصورنا او قلة حكمتنا او حتى سوء حظنا ، ومع ذلك لا بد من إحترام ما يقوله إن كان صائبا و ما يفعله ايضا بصرف النظر عن ( شخصنة ) هذا القول او الفعل .. فصاحبها له الحق أن يكون على صواب ، ولنا الحق ( فيما بعد )

بـ ( كرهه ) إن ظل لدينا الوقت الكافي لهذا العبث النفسي .. !  
الصواب القادم من الشخص الناجح يمثل إستفزازا لنا ، لاننا لم نأت بمثله ... وهذا عيب أخلاقي ينافي فضيلة الفروسية التي يجب أن يكون عليها الانسان النظيف من ذاته المراهقة احيانا ..

اذن :

إعزلوا القول عن القائل والفعل عن الفاعل ..  
 ضعوا جزئية أقوال الآخرين في اطارها الأوسع دون جزئياتكم  
 الضيقة ، ليس إنصافا لهم ، بل إكراما لذواتكم .  
 تعلموا أن تعزلوا القول والفعل الصائبين عن الشخص الخطأ ،  
 على إفتراض أن ( شخصه ) هو الخطأ .. فكيف وهو على  
 صواب بالنسبة له هو شخصيا ، بل ربما هو لا يعيرنا الاهتمام  
 الكافي من ناحية نقدنا له .. !  
 وهنا تقع القطيعة ..  
 فلا نحن نجبه ولا هو يحترمنا ..  
 وهكذا هي ( الحرب الاخلاقية ) بين الكثير من الناس ..  
 الاقوال والافعال ليست خصوصية الاشخاص دائما ..  
 إفحصوها وحدها قبل قائلها وفاعلها ، فربما بها من الخير  
 أكثر من أصحابها ..



## النسبية الطبيعية و النسبية الأخلاقية

لقد تبنى الفيزيائي الكبير (آلبرت انشتاين) النظرية النسبية الخاصة والعامة بطريقة رياضية معتمدا بالكامل على مصادر (مادية) ..

المسافة والزمن والسرعة ، ليؤكد (نظريا) ، بإختصار و عجالة غير دقيقة على ما أظن ، إن ما كنا نعتقده كبشر جازمين ، صحيحا هو عبارة عن (خداع عقلي) ، أكثر منه حقيقة علمية

.. أسوة بـ ( الخداع البصري ) الذي نصدقه ، ولا نكذبه الا بعد تبيان صحة عكسه ، لنبتسم من حركة التلاعب بعقولنا ..  
 لدينا حتى اليوم ، الخداع البصري ..  
 ولكن لدينا أربع أنواع أخرى من ( الخداع الحسي ) التي لم نعرها إهتماما كافيا .. الخداع اللمسي والشمي والسمعي و الذوقي ..

إنها حزمة من الخداع الذي يؤلف أساس ( الفكر المعرفي )  
 للعقل البشري .. !!

فالزمن ليس مطلقا ، بل يعتمد على السرعة التي يعيشها الكائن .. و بما أن الانسان يعيش حالة من السرعة الثابتة تقريبا وحتى الآن ، من خلال سرعة الكرة الارضية ضمن النجم الشمس و ضمن المجرة الخاصة بنا ، فان ( ثبوت ) هذه السرعة ، تؤسس لثبوت الزمن الذي يدركه ويبني على أساسه أجندات حياته الخاصة والعامة ، ولكن لو افترضنا أن ( سرعة ) هذا الانسان قد تغيرت ، فان النتيجة هي إختلاف ( قيمة الزمان ) .



أما النسبية الاخلاقية ، فهي ايضا ، تقوم على أساس ( خداع أخلاقي ) لا يسمح بـ ( الاطلاق والتعميم ) في حقل المبادئ الاخلاقية من حيث نسبيتها و ذلك ببساطة من خلال مبدأ ( الجزء في كله ) الذي جاء شرحه قبل قليل .. وهو الأسس الذي إعتمدناه في هذا الكتيب البسيط الموجز ..

البشرية تعتمد على إختيار (نقطة ما ) من نقاط ( خط الاخلاق ) ، لتعتمدها ( معيارا ) .. ثم تقيس ما عداها على أساسها .. فهناك الأكبر وهناك الأصغر ، وهنا المختلف وهناك المتفق وهكذا .. ولكن وفق أي معيار تمّ إختيار هذه ( النقطة الافتراضية ) التي بدأ بها العقل الانساني .. ؟

إنها ( الوسطية ) بين ( المالا نهائيتين ) ..

العقل البشري يعيش حالة ( الوسط القياسي ) بين المالا نهائية الصغرى والكبرى ، لكي يستطيع أن يطمئن بـ ( خلق معيار ) وثني يتفق عليه ( مع نفسه ) لكي يبني عليه كل ما عداه .. والا فسوف لن يفهم شيئا او أمرا ..

الانسان كأى كائن مادي (عقل) و (حي) ، يعيش حالة من الوسط من ناحية الفيزياء التقليدية بين الأكبر الى حد المالا نهاية والاصغر الى حد المالا نهاية ايضا .. و هناك ما هو أكبر منه الى حد أبعاد الكون المترامية الاطراف ، والتي سوف لن يصل لها على الاطلاق .. و بين أصغر ما في جسده حينما يتعرض للتقسيم لنجد أنه ينقسم هو الآخر لأجزاء صغيرة كلما أمعنا بالتقسيم الى حد الافتراض بالوصول الى المالا نهاية الصغرى ايضا والتي لن يصل لها على الاطلاق ايضا ..

ومن هذه الفيزياء المادية ، نستطيع إعادة التطبيق على المفاهيم التجريدية الاخلاقية ..

حيث الوسط ، ومن هذا الوسط إستطاع الانسان لكي يتخلص من الغموض أن يبنى له معايير كثيرة إستقر عليها تاريخيا ، أقصد الأخلاق ، بداية من الأعراف والتي تصاعدت مع تاريخ البشرية حتى أصبحت قوانيننا ، لا مناقشة فيها رغم إقراره بأنها تتغير مع التأريخ الاجتماعي للبشرية ، إنما لا

يستطيع ولن يستطيع أن يتخلص من هذه المعايير التي يعتبرها (قياسية) ، أما في حقيقة الامر ، فهي ليست أكثر من الزيف والنفاق التاريخي للبشرية ..

وكما هي النسبية المادية ، هي النسبية الأخلاقية ..

الأخلاق (تتغير) وفق (سرعة الظرف) في (الزمان) ..

لا معايير ثابتة الا ما أخذ به الانسان من وجهة نظره هو ..

ومع ذلك ، فلو سألنا ، هل هناك ضير بذلك ؟

الجواب .. كلا .. فبدون هذه المعايير المزيفة التي وضعها

بالبداية لما يسمى بـ (الكيان الاخلاقي) ، لأصبح الانسان

حيوانا او نباتا يخلو من (الأنسنة) التي رفعتة أخلاقيا بسلم

التطور النوعي للكائنات الحية ..

فالأخلاق ضرورية لأنستته .. و رغم ذلك فالأخلاق التي

نتحدث عنها نسبية هي الأخرى .. فالقاتل مثلا يستطيع أن يجد

العذر الكافي لأسباب قيامه بعملية القتل ، كالانتقام و الحقد او

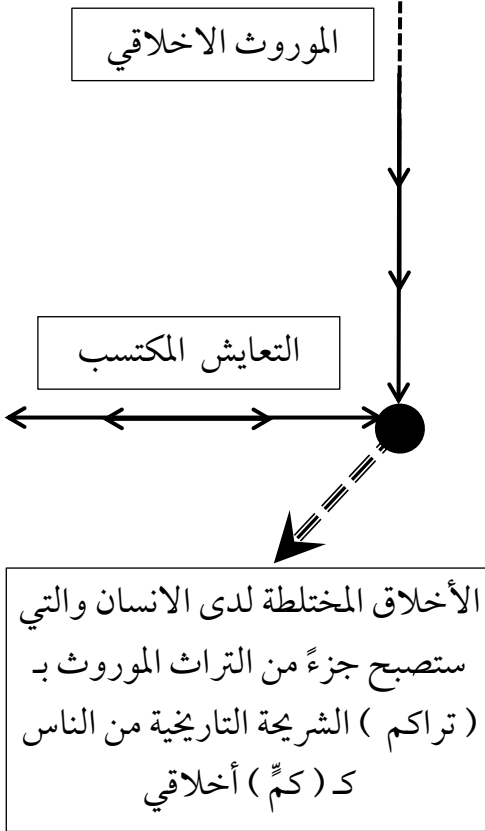
السلب وما الى ذلك ، تحت ذريعة بسيطة جدا ، وهي أن تربيته

لا تسمح له بالتعاضى ، او انه تربى على عقلية سلب الآخرين

بعد أن تعرض للسلب أيام طفولته .. وهناك الكثير من المبررات التي تصلح له شخصيا ، ولكنها لا تصلح للقياس العام للجمهور الذي يعيش معه هذا القاتل .. ومن هذه النقطة نستطيع القول ببساطة و منطقيا ، أن أياً منّا له كامل المبررات الذاتية بخلق أخلاق خاصة به .. دون الرجوع للقوانين الاخلاقية العامة والتي تحدثنا عنها سابقا تحت عنوان القوانين الاجتماعية ، على أن يقف متوازنا بين أركان القوانين الخمسة السابقة الذكر ، التي تجعل منه مضطرا للتعايش مع القطيع البشري تحت شعار ( عش بأقل خسارة آمنة ولا ربح قلق ) ..

إن أية مرحلة من تاريخ البشرية ، وفي العالم ، هناك منظومات أخلاقية جاهزة لمن يلد حديثا ، فاذا شبّ الانسان فانه يعيش حالتين من الناحية الاخلاقية ، هما ( الموروث الجيني ) الذي لا مناص منه .. و ( المكتسب البيئي ) الاخلاقي الضاغط القوي ، ليقف الانسان بينهما و عليه جبريا أن يعيش هذا التراث المكتسب الذي سوف ينمو فيه و يتأثر به و يؤثر عليه .. ليصبح

فيما بعد جزءاً من التراث المتوارث للأجيال القادمة من بعده أي أن ينقل تراثه الموروث وما اكتسبه هذه المرة لأولاده .. والتي سوف تعيش الحالة ذاتها بالنسبة للأجيال التي تليها .. وهكذا ..



فالموروث ليس أكثر من ( مُكتسبٍ متراكمٍ ) عبر التاريخ الاجتماعي .. ولهذا فان ( شريحة التاريخ المعاصرة ) التي نعيشها اليوم ليست أكثر من ( آخر شريحة ) من هذا الموروث الذي سيعتبره الجيل القادم ، أي أبناؤنا ، هو موروث ايضا .

وهكذا ما سوف نتركه من أخلاق بالنسبة لأحفادنا من أبنائنا .. ومع ذلك فان ( العلم ) ، عبر الزمن ، سيغير من أخلاقنا هو الآخر .. مما يعني إستحالة ثبوت الأخلاق عبر التاريخ البشرية مهما حاول البعض القول بالسلفية الاخلاقية ، و لكن من الضروري القول هنا ايضا ، ان الاخلاق كـ ( مبدأ عام ) تعتمد على أسس ثابتة ، وهي ( أنسنة الحيونة ) في الانسان وتخليصه من الذاتية المغرقة على حساب القطيع ، مهما تخدلق هذا الانسان الذاتي ، او كما درج عليه الجميع بالقول إنه ( أناني ) ، ومهما تغافل القطيع المحيط به من الناس عن عيوبه او خافوا بطشه ..

فالاخلاق الفاضلة تعتمد على الوقوف ( وسطا ) بين الذاتية على حساب الغير .. و الغيرية على حساب الذات ..

إنها الأنانية ..

الأنانية التي تعتمد النصف العلوي من الجسد ، أساسا  
للطمأنينة وليس النصف السفلي الحيواني منه ... !!  
إن النصف العلوي من جسد الانسان هو الرأس ، او ما يسمى  
( القلب ) جزافا ، او العقل وما الى ذلك من تسميات تصب  
جميعها في منحى الاهتمام بالعقل والقلب والروح من أجل  
الطمأنينة وليس النصف السفلي الذي يعني الجسد والحيونة  
واللذة .. ومع ذلك فهذا النصف السفلي لا يستحق أكثر من  
الإدامة والصيانة على قدر حاجته فقط ، لكي يمتطيه الانسان  
كمركبة مؤقتة ، تحمله على مقدار عدد أيام حياته ..  
فقط لا غير ..

وهنا أتشدد على نقطة ( الصيانة والادامة ) ، فلا تقديس للجسد  
على حساب النصف العلوي من جانب .. ولا بخسه حقه بما  
يحتاج من مواد خارجية لادامة حياته و طرح نفاياته ، كأية  
عجلة تحت إدارتك .. من جانب آخر .



## العقل المُقارِن

من الضروري مناقشة العقل البشري من أساسه ، قبل الانطلاق لعملية تقييم هذا العقل لمبدأ الأخلاق الذي يتبناها او يرفضها ..

فالعقل البشري يعيش حالة من الإدمان ، والسبب هو إستقراره على مؤشرات ( ثابتة ) دون الرجوع للحقائق الأبعد من ذلك ، ثم إبتنى له مجتمعات سكنية على هواه .. دون الأخذ بنظر الإعتبار ، الملكية الحقيقية لأرضية هذه المؤشرات ولا نتائجها ..



فالعقل البشري كمن يستريح لارض زراعية ما ، ثم يأتي بالمهندس ليضع خريطة بناء مسكنه ، و الشارع المجاور ، ثم يهب أحد أصدقائه أرضا قريبة من منزله ، ثم يضع حجر الأساس لمركز شرطة و مدرسة و ما الى ذلك .. دون أن يأخذ بنظر الاعتبار .. بالسؤال المهم .. من أين لك حق إمتلاك الارض أساسا ، لكي تعطي لنفسك الحق بأن تبني ما تشاء وتهب ما تشاء ؟

وجواب العقل ببساطة وسذاجة هو :

( وهل هناك مثلب أن أأتي بمهندس ، او أن أبني مدرسة او أن أجد لعيالي سكنا لائقا .. ؟ ) ..

أي أنه لا يجيبك عن سؤالك بل يبادرك بسؤال بدلا من الاجابة .. فهو يريد أن يبرر سلامة وقانونية ما فعل بعد مرحلة الاستيلاء التعسفي على الارض ..

إنه لا يجب بوضوح و ينشغل بالدفاع عن نفسه في أمور منطقية بعد أن قفز على مسألة الاستيلاء على الارض ..

العقل البشري ومنذ اللحظة الاولى لتكوينه ( رغم صعوبة تحديد ذلك حتى هذه اللحظة .. ) لم يلد الا على ( موروث ) ، كان من الأساس ، مُكتسبا في حينها .. وبالتالي فليس له الا ما له .. دون أية زيادة .

لقد وجد العقل البشري نفسه عائنا وسط المادة التي يعيشها ، فلا يعي ماهيتها ولا بدايتها ولا نهايتها ولا غايتها ولا آلية سيرها عبر ما يسمى الزمان في حيز من المكان ، سيما انه هو نفسه جزء منه ، ولهذا لم يجد بدأً الا أن يؤسس امبراطوريته الخاصة به ، دون أن يعي أن هذه الامبراطورية لا شعب فيها ولا وطن .. بل المهم أن يعيش حالة أنه ،، امبراطور .. !

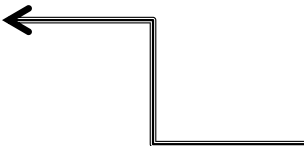
الانسان ليس خارجا عن الزمكان .. بل جزء منه .. ولكنه يستमित لكي يعزل نفسه عنه حينما يريد تحليله ثم بناء قراراته المصرية ..

لا توجد معايير مطلقة في العقل البشري ، كان وسوف يظل ..

أنه يعتمد على حالة ( وسطية ) من الادراك الحسي الذي يؤسس لحالة من ( العقلانية الوسطية ) هي الأخرى ، خاصة فيما يتعلق بفيزياء العالم الخارجي .. وهي كل ما لديه .. وراثه وإكتسابا ..

وحتى ما نطلق عليه ( المفاهيم التجريدية ) التي يظن العقل البشري ، خطأ او غرورا ، انها كيونونات أصيلة ، إنما هي في واقع الحال عبارة عن ( تداعيات ) من ( الوسطية ) التي ولد بها العقل البشري والتي لن يستطيع على الاطلاق الخلاص منها مهما طال الزمان .

انه يقف وسطا في قدرته العقلية ، فيرتفع و يهبط على نفس السُّلم ، ظناً منه أنه في حالة من ( التصاعد المتراكم ) ..  
إنه القصور الخالد للعقل البشري والكائن الحي عموما ، نظير الكامل الألهي الحي القيوم .. الله جلّت قدرته ..





لقد اخترنا المثال السابق حسب معيار واحد هو الطول .. فقط .  
 أما اذا اخترنا أكثر من معيار بأن واحد كالعرض والارتفاع ،  
 فسوف نحصل على نتائج نسبية ايضا ، دون الاستقرار من  
 البداية على معيار محدد ..

ولو إمتد بنا المثال للمفاهيم التجريدية جميعا وبلا إستثناء ،  
 وخاصة ما يتعلق بحدِيثنا الآن ، أي الأخلاق ، والتربية  
 الإنسانية ، بحيونتها او بأنسنتها .. فهي عبارة عن قياسات بين  
 الأطول والأقصر والأسرع والأثقل ..

يتجسد الشيء في العقل ، فيربطه بسواه ليخرج بنتيجة ثالثة لا  
 علاقة لها بالجسم الاول او الثاني بل ليجد رابطا بينهما ..  
 مثال :

الخط الاول

الخط الثاني

ومن خلال المقارنة بين الاثنين يستنتج العقل أن هناك خطأ ثالثا أقصر من الاثنين ، و رابعا أطول من الثلاثة :

-----  
 الخـط الثالث

الخـط الرابع

-----

أي أن الخطين الثالث والرابع ، عبارة عن ( تجريد ) ..  
 فقط لا غير ..

وهذا يعني انه من المستحيل أن يتخلص الانسان من قدرته  
 الناقصة بالمقارنة لكي .. يفهم ..

أما على مستوى التجريد الأخلاقي ، فالأفضل والأشرف  
 والأكفأ و الأحكم و الأعدل والأسوء .. وما الى ذلك .

إنه يختار صفة معينة ، ماديا او أخلاقيا ، ثم يضع لها الطول  
 الذي يقترحه ليقارن به سواه .. إعتادا على مبدأ ( التفضيل ) ..

العقل البشري يعتمد على ( الفوارق ) بين الاشياء المادية ليدرك .. أي أن ( الفارق ) بين ( الشيء والشيء ) هو الذي يستفز هذا العقل لكي يدرك .. وكذا بالنسبة للمفاهيم العقلية التجريدية غير المادية المحسوسة بأعضاء الحس ، اذ يعتمد على الفارق بين ( الفكرة والفكرة ) لكي يولد فكرة ثالثة تقع بين الاثنتين . وهكذا .

العقل البشري ، نسبي و كيان مُقارن ..

لا توجد ثوابت يتكأ عليها لينطلق منها .

وهو ما ذكرنا قبل قليل .. حيث الديناميكية الاخلاقية ..

وهكذا يعيش العقل البشري ، واذا شئنا ما يهمننا بمضمار هذا الكتيب من الاخلاق باعتبارها مفردة تجريدية ، فيصح القول ان العقل البشري ليس لديه ما يرتكز عليه ليقول بـ ( أخلاق ) إنما يعتمد على ( الفارق ) بصفة أخلاقية معينة من حيث قوتها و ضعف سواها مع ( طرفين ) يتمتعان بـ ( نفس هذه الصفة )

.. لقيّمها حسب أهوائه المعاصرة لتاريخ حياته بالنسبة  
للشريحة التاريخية للبشرية ..

فكما العلم يقوم بعملية إستثمار المادة الطبيعية لايجاد مواد  
جديدة مصنّعة مع مرور الزمن ، فإن الأخلاق الواقعية هي  
الأخلاق التي ( تتحدث ) مع الزمن ، اي تتغير ، باستمرار مع  
مرور هذا الزمن ..

ولهذا لا توجد ( سلفية أخلاقية ) يجب إعتادها بل هناك  
( مُعاصرة ) مزمنة ودائمة مع الاحتفاظ بـ ( روحية ) الأخلاق  
الخيّرة ، حيث وجوب الخير ، كـ ( وسيلة و هدف ) بالنسبة  
للانسان .. الانسان الحق ..

والخلاصة ، هي أن النسبية الطبيعية التي تتعامل بالأبعاد ،  
الثلاثة او الأربعة ، باعتبارها أكثر ما يمكن للعقل البشري  
إستيعابه لكي يدرك ( الإدمان الإدراكي ) هي ذات الآلية التي  
يفكر بها الانسان حينما يتعلق الامر بالأخلاق ، والتي تتكاثف  
في ثلاث ( أشكال - أي وسائل ) وهي :



اولا : الفكر .

ثانيا : الكلام ( ويتضمن ذلك الصوت الصادر من أي حيوان وكذلك الصوت الصادر من أي نبات ايضا ، رغم أن ذلك لم يكتشف بعد علميا ، وهو مجرد إفتراض منطقي .. ! ) .

ثالثا : السلوك .. ( رغم أن الصوت ، أي الكلام ، جزء من هذا السلوك الحركي المُعبر ، بعد الاحساس والمعالجة ، ولكن لسهولة التوضيح عزلتُ هذا عن ذاك .. ) .

ومن الضروري هنا وبعجالة ، ذكر امرين يقعان هما ايضا ضمن الافتراضات المعقولة ، وهما :

اولا : ان النبات لديه القدرة على التحسس أسوة بالانسان والحيوان ولكننا لا نعرف حتى اليوم مواقع مجساته الحسية هذه .. وكذلك لا نعرف أين مواقعه الحركية المعبرة عن أحاسيسه .

ثانيا : إن التعبير الحركي الذي حددته قبل قليل بثلاثة وسائل ، هي الفكر واللغة والسلوك لدى الانسان ، انما هو ما نعرف اليوم ولا ندري ما يخفي لنا التاريخ القادم من إكتشافات علمية

توضح ربما أن هناك وسيلة حركية رابعة هي ( الذبذبات ) الصادرة من الانسان إتجاه العالم المحيط به وقبل ذلك الصادرة منه له .. أي لجسده و لعقله بتأثير متبادل ذاتي غير التأثير الخارجي على الطبيعة و الكائنات الحية المحيطة بهذا الانسان .. و لكننا سوف نكتفي بالقول ، ان وسائل الانسان التقليدي حتى هذه الساعة هي الفكر و اللغة والسلوك ..

و نستمر بالحديث .. !!

وهكذا .. اذا اتفقنا على وسائل ( التعبير ) البشري التي عرفناها إجمالاً بلفظة ( أخلاق ) ، فلم يتبق الا أن نعرف ( أهداف ) هذه الأخلاق الثلاثة الآلية :

اولاً : أنت .. الفكر الذاتي المعالج لذاته .. أي أن يُحوّل الانسان الاقتصادي الحذق ، هذه الآلية الاخلاقية السامية غير المُكَلِّفة اليه هو شخصياً وأن يناقش ذاته بطريقة تخلو قدر الامكان من ( المحسوبة الذاتية ) ليتخلص من قدسية أخطائه و عزّته بأثامه كما هو معروف ووسائل لحد كبير .. رغم أن هذه العملية ليست سهلة .. والسبب هو الاحساس العميق لدى الجميع تقريباً بمبدأ :

طمأنينة مع الخطأ ، ولا قلق مع الصواب .  
 ولهذا فانا أنفهم تماما صعوبة أن يناقش الانسان نفسه وعيوبها  
 الاخلاقية التي تعودّ عليها وإطمأن مدة طويلة من حياته ،  
 خاصة اذا ارتبطت بالوطن الام ، حيث التربية الاولى .. ولكن  
 لا بد من العلاج مهما كلف المرض ..  
 هكذا هو الانسان الناضج الاخلاقي الاناني الصادق مع نفسه  
 قبل سواه .. فلا يحوّل عيوبه لسواه ، ولا يقدر ذاته ..  
 إن أصعب عملية بالامكان أن يقوم بها الانسان التقليدي ، هي  
 أن يناقش ما فيه من أخلاق ومحاوله إعادة النظر بسيئاته  
 وحسناته ثم الانطلاق نحو إستبعاد ما هو سيء ، ذاتا وعُرفا و  
 دينا و مجتمعا .. اما اذا شاء أحدنا أن يصرّح بخُلُوه ، بينما جميع  
 الأخطاء تقع على الآخرين ، فلا شك هو بحاجة لمساعدة كبيرة  
 للتخلص من عقدة التقديس الذاتي .. وهو مريض نفسيا بلا  
 شك ..

ثانيا : الآخرون وهي كيفية التعامل مع الآخرين بأقل خسائر  
 ممكنة دون التفكير بأمل جدّي لأية أرباح .. فالمجتمع لا يعطي

عادة بل يأخذ ولهذا على الانسان الواعي أن يعطي ما يستطيعه  
 وإن كان بـ ( الحديث ) .. فهو محسوب على خيانة ( العطاء ) ،  
 ومن باب الأمانة ، إن الكثير من الناس لا يحتاج لأكثر من  
 ( الكلمة الحلوة ) ، فلماذا لا نبدأ بها ؟

ولماذا الأنفة من أن تصدر الكلمة الحلوة في محلها او حتى في  
 غير محلها ؟

ولماذا هذا التشدد على الاحساس بالتنازل حين تتحرك  
 عضلات الوجه والفكين و أعلى القصبات الهوائية لتصدر ما  
 يجب أن يسمعه الآخرون مع إبتسامة غير مكلفة على  
 عضلات الوجه ؟

القطيع بغاية الأهمية للطمأنينة .. و لا بأس من الكلمة الحلوة  
 على أقل تقدير دون صرف رصيد إضافي من السلوك ..  
 وهكذا يكون الانسان قد صرف جهدا قليلا مقابل نتائج  
 مذهلة من حلاوة اللسان .

و الغريب أن الكثير منّا ، يستخسر أن يتسم او أن يقول كلمة  
 حلوة ، ليست في محلها ..

ولم لا .. ؟ إنها ليست في محلها .. نعم .. ولكن أنت تستحق أن  
( تقولها ) وسواك يستحق أن ( يسمعها ) ..

نحن في بداية الامر .. و نهاية الامر .. عائلة واحدة ..

ثالثا : الطبيعة .. وهي كيفية التعامل مع جميع ما يحيط بك من  
مواد طبيعية ليست حية .. وطبعا لا أقصد بذلك الحيوانات  
والنباتات فهي كائنات عاقلة قبل أن تكون حية .. و لا بد من  
إحترامها ..

خذ الطبيعة على انها القاعدة التي تركز حياتك عليها و طاقة  
ديمومتك و الحديقة الخلفية لمكتب مشاعرك .. فانظر لها وتمتع  
بها ، والأكثر من ذلك ، تمتع بـ ( عينيك ) من خلال صور  
الطبيعة و حاول أن تتذكر أن حياتك ليست خالدة وأن هذه  
المناظر الطبيعية و الخالية من الحياة ، هي ما تستحق أن تعطيهما  
أنت الحياة اللائقة بها .. جماليا وأخلاقيا .

لا تشغل بجمال المناظر الخارجية او قبورها ، بل تمتع باحساس  
أنك تملك عينين ، تستطيع أن ترى بهما .. وهما ليسا خالدين بل  
مؤجرين مؤقتا لك ..

تمتع بالمشي ، ليس حبًا بالشارع او المتنزّه او الحديقة ، بل بحلاوة  
 أن تملك ساقين وقدمين ، لا يزالان تحت تصرفك المؤقت ..  
 فلا تتأخر كثيرا بهذا الإحساس ..

حاول أن تجرب أن تشم .. ليس مهما ما تشمه .. بل تتمتع بحاسة  
 الشم التي لا تزال لديك .

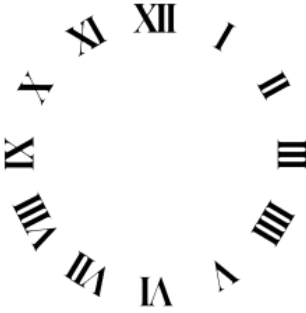
وكذا تلمس الأشياء .. فما زلتَ تستطيع أن تتلمس ..  
 إنها هبة كبيرة لك الحق أن تتمتع بها بعد أن دفعت فاتورة  
 إستئجارها .. فلا تخسر الوقت ..  
 حاول ..

سوف لن تخسر الكثير ...

لا تشغل أكثر مما يجب ، بتفاصيل غيرك ، ولا حتى بتفاصيلك  
 مهما بلغتْ من الأهمية ، على حساب النظر لكل ما حولك من  
 أشياء لا تبدو مهمة ولكنها جميلة بدلالة أن أكثرها قد إخترته  
 أنت عندما التقيته للمرة الاولى في السوق .. فلماذا فقد الآن  
 قوة جماله ؟

إنه لم يفقد شيئاً منه وإنما أنت الذي لا تحاول أن ترى ..

قلص خسائك على الأقل .. إن لم تريح ..  
ليس بالضرورة أن تكون عبقريا لكي تتذوق طعم إحساس عميق فيك هو أنك حي .. وهذا يكفي حتى هذه الساعة ك ( واقع ) حاصل فعلا وليس وهما .. واذا كان وهماً ، فقد يضيرك أن تكون فيلسوفا مغفلا ، يبحث عن حقيقة مستحيلة ، لكي ينتحر قبل موته .. ؟  
الحياة مشروع جبري غامض ، إن لم يستحق الريح ، فأنت لا تستحق الخسارة ..  
لا تطل الاختصار .. بل اختصر الطول ..  
تعلم أن تربي نفسك بنفسك قدر الامكان ..  
التعليم الاكاديمي ، ليس أسهل منه مقارنة بتربيتك الذاتية .  
وأخيرا .. لنبدأ من البداية :  
كن جزءاً منك لتكبر ..  
ولا تكن كُلاً من جزئك .. لتصغر ..  
.....  
!.....



## الخير .. في التماكن و التزامن ..

التماكن أن تكون عقلانيا ، في المكان المناسب .. والتزامن أن  
تكونه في الزمان المناسب ..  
كيف ؟

الانسان أبن بيئته الوجودية من الناحية الطبيعية ، أي من ناحية  
( موقعه ) في الكون المادي ، وهو أمر مفروغ منه بإستحالة  
التدخل بذلك ، ولكنه مجرد مؤشر عن وجوده في مكانه ..



وكذا الحال بالنسبة لنفس هذا الانسان بما يتعلق بـ ( زمانه ) ..  
 أي أن أيّا منّا عبارة عن كائن عاقل حي ، في مكان ما وزمان ما  
 من خريطة الوجود .. وهذا امر مفروغ منه ايضا ..  
 ولتوسيع النظرة هذه بالنسبة للبشرية نستطيع الحصول على  
 نقطة معينة في خريطة الوجود تخص أيّا منّا ، بشرا او سوانا من  
 جميع الكائنات الحية وغير الحية .. وهذه النقطة تتحرك ضمن  
 ( حجم مكاني ) معين مقرون بـ ( زمن ) تحركها الذاتي في  
 الزمان الكلي الافتراضي ..

إنه العمر التقويمي الخاص بأيّ منّا ..

أي لو حسبنا بالرياضيات ، ( جميع ) نقاط تحرك أي منّا على  
 خريطة العالم من ناحية .. ثم أضفنا لها الزمن الذي استغرقته  
 هذه السفارة الشخصية لأيّ منّا ، فسوف نحصل على ( هوية  
 زمكانية له ) ، تخصه ( هو ) بالذات ..

مما سبق نستطيع القول إن هذا الانسان بالذات وليس سواه قد  
 عاش ضمن هذه المسارات كلها و التي إستغرقت هذا الزمن  
 بالتحديد أي ، القيمة الزمنية .. ولتكن مثلا تسعين عاما ..

هنا تم تحديد خريطة تحركاته ... والزمن المستغرق لتنفيذ ذلك .. بالنسبة لهذا الانسان بالذات فقط ..

و لو وضعنا هذا ( التماكن والتزامن ) لهذا الشخص بالذات في ( خريطة الوجود الاجتماعي ) على الاقل بالنسبة لقطيعه البشري ، فانه يعتبر هوية شخصية له ، وقد تم اقتطاعها من ( مجموع ) الزمان الكلي والمكان الكلي للوجود الطبيعي إضافة للوجود البشري .

إنها ( الهوية الزمكانية ) لأيِّ منّا .

إنها جزء من الزمكان الكلي للوجود .

والآن لو أخذنا المثال السابق بالشرح ، و عممنا هذه الفرضية على أبناء البشرية الآخرين ، سواء من عاش بنفس الفترة التي عاشها الانسان الذي جئنا بالمثال عليه قبل قليل ، او سواء ممن عاش قبله او أثناء وجوده حيًّا يرزق ويمارس حركته ضمن زمانه ، او من سوف يأتي بعده .. لحصلنا على خريطة أوسع ، حيث التماكن والتزامن البشري على الخصوص فقط ، وليس

لجميع الكائنات الحية المرافقة لهذا الانسان ، والجنس البشري  
عموما ..

ولتوسيع هذه النظرة ، مع الحيوانات والنباتات والكائنات  
الحية المحتمل وجودها ولكنها في العالم المادي المجهول وليس  
الغيبي ، فاننا سنحصل على خريطة أوسع .. لتشمل الجميع .  
لتشمل جميع الكائنات العاقلة والحية ..

العاقلة ما كان منها في الطبيعية وبضمن ذلك ، ما ندعوه اليوم  
بالاشياء المادية غير الحية ، كالحجر و الماء وما الى ذلك ، وهي  
ليست بالضرورة كائنات ميتة بل هي كائنات ( عاقلة ) بحكم  
التبادل التأثيري لها مع ذاتها وسواها .. رغم أنها ليست حية  
باعتبار خلوّها من الروح ..

مما سبق تبدي لنا تدريجيا صورة الخريطة الأوسع للكائنات  
جميعا ، في تماكنها و تزامنها ..

إنها تتحرك بإيقاع كوني متناغم مع بعضها البعض إعتادا على  
( الفعل ورد الفعل ) ..

لا توجد بداية واضحة لـ ( أول فعل ) كي نستطيع معه وضع  
النهاية لـ ( آخر رد فعل ) ..

وإذا وُجدتْ ، فإنها المكان والزمان المجهولين ..  
 في الزمكان المجهول ..  
 وهنا أكرر ما أكرره دائما .. لا عدم في المجهول .. ولكنه  
 المجهول الأزلي بالنسبة للانسان التقليدي المحدود العقلية ..  
 إنها العلية ..  
 التداعي الوجودي ..  
 سلسلة الأفعال و ردودها المتراكم المتسلسل المنضبط بلا تقديم  
 او تأخير ولا خلل الا في حالة واحدة ، هي ( الوعي الحيوي )  
 للكائنات الحية جميعا ..  
 وما يخلصنا هنا الانسان بالذات ..  
 الجميع من هذه الكائنات الحية تتبادل التأثير من حيث الفعل  
 ورد الفعل بلا إستثناء .. وكل ما يبدو بعيدا عن الانسان ، هو  
 في واقع الامر موجود وله تأثير معين محسوب بدقة رياضية  
 حتى وإن لم يأخذ الانسان هذا الامر بجديّة ، بحكم إنشغاله  
 بذاته و مجتمعه ولقمة عيشه و ممارسته الإعتيادية لحياته اليومية  
 ، الشخصية و المجتمعية ..

إنه ( التنبؤ ) الوجودي الأشمل .  
الأشمل على مستوى معرفتنا العاقلة ، وخاصة المعرفة البشرية  
الناقصة المحدودة حتى الأزل ..  
ومما سبق يتوضح لنا انه لا توجد أية حركة تأخذ مداها المكاني  
و مداها الزماني ( جبريا ) ، أي الزمكان الجبري للوجود ، الا  
وهي محسوبة بدقة رياضية ، مهما كانت ضئيلة او مخفية او  
مجهولة حتى هذه الساعة .. و سوف يستمر الامر ..  
كلُّ يتحرك بحكم الفعل ورد الفعل .. المحكم الذي لا يتخلله  
الا الحيوية حيث هامش ( الإرادة الذاتية ) .  
إنها الرياضيات الوجودية للفكر الحي ، وخاصة الفكر الانساني ..  
و لكن ما جدوى هذه المقدمة المزعجة بعض الشيء ؟  
إنها الوصول لحافة تعريف الخير .. والشر وما بينهما ..  
الخير هو لأكبر ما يمكن من النفع الذاتي وأصغر ما يمكن من  
الضرر الغيري ..  
الرياضيات الوجودية الاخلاقية ، تعتمد على السير ضمن  
معادلات الوجود الحيوي لجميع الكائنات الحية بلا استثناء ،

فَمَنْ وَقَفَ عَلَى مَا سُمِحَ لَهُ بِهِ ، دُونَ أَنْ يَنْحَرِفَ سَلْبًا ، فَانِهِ  
الكَائِنِ الْخَيْرِ ..

الكَائِنِ الَّذِي يَمَارِسُ الْخَيْرَ أَكْثَرَ مِنَ الشَّرِّ .. أَمَّا الَّذِي يَشَاءُ أَنْ  
يَقِفَ عَلَى ذَاتِهِ وَمَنَافِعِهَا بِصَرْفِ النَّظَرِ عَمَّا يَحِيطُ بِهِ ، فَانِهِ يَنْحَرِفُ  
عَنْ هَذَا الْخَطِّ الدَّقِيقِ لِلتَّنَاغُمِ الْوُجُودِيِّ ، الْمَادِيِّ وَالْأَخْلَاقِيِّ إِلَى  
حَدِّ ( الشَّرِّ ) ..

الشَّرِّيرُ هُوَ الَّذِي يَبَالِغُ بِالْانْحِرَافِ عَنِ الْمَسَارِ الطَّبِيعِيِّ  
الْأَخْلَاقِيِّ لِلْكَائِنَاتِ الْحَيَّةِ ، سِوَاءً بِالْإِغْرَاقِ بِالتَّضْحِيَةِ بِذَاتِهِ  
الْجَسَدِيَّةِ أَوْ النَّفْسِيَّةِ مِنْ أَجْلِ سِوَاهُ مَنْ يَشَارِكُهُ الشَّرِيحَةَ  
الْوُجُودِيَّةَ فِي الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ عَيْنَهُمَا ، أَوْ الْإِغْرَاقِ بِالتَّضْحِيَةِ  
بِهَوْلَاءِ لِصَالِحِ ذَاتِهِ ..

عَلَى الْإِنْسَانِ إِذَنْ ، أَنْ يَقِفَ عَلَى مَا يَنْفَعُهُ هُوَ أَوْ لِمَا مَعَ ضَمَانِ  
احْتِرَامِ الْمَسَارَاتِ الْآخَرَى الْمَحِيطَةَ بِهِ ، مِنْ طَبِيعَةٍ وَكَائِنَاتٍ حَيَّةٍ  
وَخَاصَّةً الْبَشَرَ مِنْهُمْ ، بِلا ضَرَرٍ ، كَحَدِّ ادْنَى ..

أما الخير الأمثل فهو أن يتقف متوازنا بين ما ينفعه هو شخصيا  
 وبين ما ينفع سواه .. ليصل مسار الخير الأمثل ..  
 الخير على حساب الذات ، من أجل الآخرين ، شر ..  
 والخير على حساب الآخرين من أجل الذات ، شر ..  
 خذ بخيرك لك اولا ، ثم بخير كل ما يحيط ومَن بك ثانيا ،  
 لتكون ممثل الخير الأفضل ..

وعلى قدر ما بينهما على قدر التفاوت بدرجات الخير من أقصاه  
 حتى الأدنى ثم الى الصفر بين الخير والشر ثم الميل نحو خط  
 الشر .. حتى أقصاه ..

إنها الاخلاق النسبية في عالم رياضيات الوجود الكلي .

ولهذا ..

إن لم تنفتح .. لا تضر ..

هكذا يتلخص الموقف ببساطة ودون تعقيد .

إنها .. فرضية النسبية الاخلاقية .. !

.....





# فهرس

5	الخلاصة .	1
10	الجزء في كله .	2
15	الآلية ..	3
40	الجدوى .	4
55	الخطأ والقصور .	5
83	شخصنة الآخر .	6
87	النسبية الطبيعية و النسبية الاخلاقية .	7
96	العقل المقارن .	8
112	الخير في التماكن والتزامن	9

تم بحمد الله

1 2  
3 4  
5 6  
7

